رسائل وطنية
بنكهة العطر

عبدالرحمن بن محمد السدحان

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓗ مكتبة العبيكان، ١٤٣١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السدحان، عبدالرحمن محمد
رسائل وطنية بنكهة العطر. / عبدالرحمن محمد السدحان
الرياض، ١٤٣١هـ
١٩٧ص، ١٤×٢١سم
ردمك: ٧-١٣-٠٥٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١- المقالات العربية أ. العنوان
ديوي ٠٨١ ١٤٣١/٢٣٧٨
رقم الإيداع: ١٤٣١/٢٣٧٨
ردمك: ٧-١٣-٠٥٠٣-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأول

١٤٣١هـ / ٢٠١٠م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

امتياز التوزيع
شركة مكتبة العبيكان
Obeikan
Publishers & Booksellers

الرياض – العليا – تقاطع الملك فهد مع شارع العروبة
ص.ب ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥
هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس: ٤٦٥٠١٢٩
الرقم المجاني الموحد لفروع المكتبة: ٩٢٠٠٢٠٢٠٩

يمنع نسخ أو استعمال جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ الملعومات، واسترجاعها من دون إذن خطي.

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

obeikandl.com

obeikandl.com

المحتويات

مقدمة ٧

كلمة حق.. عن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - أيده الله - ١١

أبو متعب يقود (أم القمم) في الكويت ١٥

مرحباً بك في عسير الخير يا ولي العهد الأمين ١٩

مرحباً ملايين يا سلطان الخير ٢٣

خالد الفيصل: توأمة إبداعية بين الشعر والتنمية ٢٦

كلمات حبّ من الأعماق! ٣٨

الخويطر.. المثقف والمسؤول! ٤٢

عبدالعزيز السالم .. مجموعة إنسان! ٤٧

بعض من الحديث عن د. غازي القصيبي ٥٤

الشيخ جميل الحجيلان.. أديباً.. وخوالج أخرى ! ٦٢

الجيهمان.. في يوم تكريمه! ٦٥

عصامية الثقافة وثقافة العصامية: الشيخ عبدالعزيز التويجري (رحمه الله) أنموذجاً! ٦٨

الوشم يحتفي بالبواردي ٧٤

محمد بن حميد: (ربّان) سفينة الأدب .. الماهر! ٧٧

كارتر يخترق (حاجز الصوت) الصهيوني في بلاده.. بكتاب جديد!! ٨١

رجلان في أمريكا .. (يغردان) في (سرب العرب)! ٨٧

ملحمة حب لشقراء: عبدالرحمن العبدالكريم.. مثالاً ٩٢

أمير قافية الوجدان، محمد الفهد العيسى! ٩٦

obeikandl.com

نابغة سعودي (معار) لبلاده من هارفارد! ١٠٠
اسألك ألا ترحل يا أخي مشعل السديري! ١٠٥
الأديب عبدالله ثابت.. الحاضر الغائب! ١١٠
أخي د. محمد القنيط: إليك وعنك أتحدث! ١١٥
خالد المالك.. (المبدع الممتنع)! ١٢٠
نادي الوشم يكرم فاعل الخير عبدالعزيز الشويعر ١٢٤
رحم الله شيخنا الجاسر فقيد الثقافة والمثقفين ١٢٨
وداعاً يا سيدتي الوالدة أم الرجال! ١٣٣
صالح العزّاز: سحابة من الحب والإبداع! ١٣٧
واعيباه.. يا إخوة الإيمان! ١٤١
وفي رمضان.. (يهلّ) عليّ طيف أم عبدالرحمن! ١٤٦
رسائل مضمّخة بعطر الوطن! ١٤٩
وطن.. أصله في القلب.. وفرعه في سماء العزّ! ١٥٤
جيلنا الشاب لا برميل النفط.. هو رهاننا للمستقبل! ١٥٨
رسالة إلى مديري الجامعات! ١٦٣
نعم للجنادرية! ١٦٨
أمريكا قبل (١١ سبتمبر) وبعده: محاولة فهم! ١٧٢
والهفي على عيدكِ يا (مشيّع)! ١٧٨
باريسُ.. أيُّ سرٍّ فيك؟! ١٨٢
مثل رائع في القدوة الحسنة! ١٨٦
فوكوياما .. ينقلب على نفسه! ١٩١

obeikandi.com

رسائل وطنية بنكهة العطر

مقدمة:

- ولدت فكرة هذا الكتاب قبل بضع سنين خلت، وقد ترددتُ مراراً منذئذ في إعداده وإخراجه للملأ، رغبةً في ترسيخ قناعة في خاطري إمّا بتأييد نشر الكتاب أو رفضه أو تأجيله.

- ثم استقر الرأي أخيراً على المضيّ في إنجاز المشروع بعد مراجعة دقيقة لمحتواه، حيث تبين بقدر ضافٍ من اليقين، أنّ نشره لن يرتِّب ضرراً إن لم يستصحبْ نفعاً. وهو باختصار شديد يحمل (رسائل) بنكهة العطر لمن كُتب من أجلهم، تلميحاً كان ذلك أو تصريحاً!

۞ ۞

- يضمُّ الكتاب مختارات من أحاديث كنت قد نشرتها عبر زاوية (الرئة الثالثة) في صحيفة (الجزيرة) خلال عقد من الزمان (أنادم) فيها نماذج من الهُوّيات المعروفة، ينتمي أفرادها إلى أطيافٍ متباينة من الحراك الإنساني، محلياً وعربياً ودولياً، منهم الوزيرُ والأديبُ والشاعر

obeikandi.com

والمفكِّر والسياسيَّ ورجلُ الأعمال، وقد اصطفيتُ لهذا الكتاب (ضيوفاً) مِمَّنْ لامس حراكُهم شغافَ الوجدان إبداعاً أو أشقاه شَغَبا!

۞ ۞

• وبعبارة أخرى، هو منظومة من (الرسائل)، في بعضها بوح من الإطراء بلا إسراف، وفي بعضها الآخر.. رشقٌ من العتاب بلا إسفاف، وهناك من بين من استضافهم الكتابُ من رثيتُ غيابه رثاءَ المؤمن الصابر الصادق.

• وبوجه عام، فلقد عرفتُ نفسي، وعرف عني منذ فطام الطفولة، أنني لا أضمر أو أظهر لأيّ كان إلا ما يسرّه ويسعدني في آنٍ، فإنْ أنستُ منه يوماً ضراً يخدشُ الوجدانَ اتّخذت واحداً من سبيلين: فإمّا اعتذرتُ منه إن كنت البادئ بالضر، بهدف ترميم صراط الود بيني وبينه، وإلا اعتزلته ليذهب كل منا إلى سبيله، ثم لا غالب منا بعد ذلك ولا مغلوب!

۞ ۞

• وبعد، فلست أدري كيف سيزن القارئ الكريم هذا الكتاب قبل قراءته وبعدها، فإن ظفر منه بابتسامة إعجاب، فله الفضل أولاً وآخر، وإن لم يرقه منه حرف فإنني ألتمس منه الصفح، وأظلُّ بعد ذلك وقبله مديناً له بالفضل إنه حاول أن يبني لكتابي في نفسه جداراً من ثقة، وتبقى الحسنة اليتيمة لهذا الكتاب أنه أنقذ الأحاديث المصطفاة من (أرضة) التلف و(عاهة) النسيان!

عبدالرحمن بن محمد السدحان

obeikandl.com

obeikandl.com

كلمة حق.. عن خادم الحرمين الشريفين(*) الملك عبدالله بن عبدالعزيز -أيده الله-

• لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله- إشراقات مضيئة تفيض إنسانية ورحمة وعطفا إزاء من يؤهله موقف ما لذلك، لكنه -حفظه الله- في الوقت ذاته شديد البأس على المقصّر في أداء واجبه، أيا كان موقعه أو موقفه، أو زمانه أو مكانه، وتلك خصال شهدت بعضها أو سمعت أو قرأت عنها.

۞ ۞ ۞

• فهو -أيده الله- يكره الكذب ويمقت فاعله بلا تحفظ، خاصة حين يكون من أصحاب الولاية المباشرة على مصالح الناس، وتقوم عليه الحجة والدليل، لا مجرد شبهة عارضة أو سوء ظن طارئ، وهو أبداً لا يفتأ يحذر من التقصير، فعلاً وفاعلاً وأثراً، مع وجود الوسيلة التي تمكّن المقصّر من أداء ما أوكل إليه بجدية واهتمام وإنجاز.

(*) كتبت هذه الكلمة بمناسبة مرور ثلاثة أعوام على توليه حفظه الله مقاليد الحكم ملكا.

وقد سمعته – حفظه الله – أكثر من مرة يحثُّ أصحابَ السمو والمعالي الوزراء في هذا المقام حثًا قوياً ومباشراً لتنفيذ مهام أجهزتهم بلا تسويف ولا إبطاء، ويحذّر من مخالفة ذلك، لأن فيه تعطيلاً لمصالح البلاد والعباد التي اؤتمنوا عليها ثقة وعهداً!

وهو أيده الله يؤمن بالصدق قولاً وعملاً، سواء عبر تعامله مع قادة الدول ومسؤوليها وممثليها، أو مع أي ذي ولاية عامة داخل الوطن، استهداءً بمبدأ سديد يقول: إن الصدق منجاة لصاحبه.

❁ ❁ ❁

وهو شديد التأثر بالمواقف الإنسانية الدقيقة التي تستدر عطفاً وتعاطفاً مع أصحابها، سواءً داخل المملكة أو خارجها، فقد شاهدناه عبر التلفاز ذات مرة يفاجئ الناس بزيارة لأحد الأحياء المتواضعة معيشة ودخلاً داخل مدينة الرياض، متفقداً أحوال ذلك الحي تفقداً ميدانياً، وكان من بين نتائج تلك الزيارة الكريمة تكثيف الاهتمام

بقضية الفقر في البلاد وتبنّي سياسة استراتيجية بعيدة المدى لمكافحته وتخفيف ويلاته. ويضاف إلى ذلك لقاءاته شبه الأسبوعية مع شرائح متفرقة من المواطنين البسطاء، فيهم المسنّ والمعاقُ وصاحب الحاجة، يصغي إليهم إصغاء الأب الحاني، ويوجه بما يراه مناسباً لتذليل صعابهم.

۞ ۞ ۞

وشاهدناه أيده الله في أكثر من مناسبة، يزور الأطفال (السياميين) الذين أجريت لهم عمليات فصل التوائم الملتصقة في مستشفى الحرس الوطني بالرياض مكلّلةً بالنجاح، فكان يداعب الأطفال بيده ولسانه، ويشارك آلهم الفرح بتجاوزهم محنةَ العمر، وقد أكسبته هذه البادرة وحدها سمعة دولية إعجاباً وتقديراً، حتى أُطلقَ عليه في إحدى الدول الأوروبية لقب (ملك الإنسانية) وهو بحقّ –إنسان من معدن نادر، ناهيك أن يكون ملكاً قوياً، وحاكما حازما، صدقاً وعدلاً!

۞ ۞ ۞

obeikandl.com

وبعد،

فإن مساحة الحديث المتاحة تعوق قدرتي على تدوين كل ما في الخاطر إنصافًا لهذا الرجل العظيم، ووفاءً بما هو أهل له من ذكر حميد، وحسبي القول في الختام إن الملك عبدالله بن عبدالعزيز قد دخل التاريخ من بابه الواسع، لقاء ما فعله ويفعله عبر عهده المديد بإذن الله مطرزاً بالحكمة والصدق والإنجاز.

Obeikandl.com

أبو متعب يقود (أم القمم) في الكويت [*]

ساورني الكثيرُ من القلق قُبيل بدء فعاليات القمة[1] العربية الأخيرة في دولة الكويت، خشية أن (تختطف الفرقةُ بين بعض الفُرقاء المشاركين شحنة التفاؤل بتلك القمة: حَدثاً ووقائع ونتائج، وكان توقيتها مهماً ومصيرياً بكل المقاييس لاعتبارات عديدة:

- فجُرْحُ طفل غزة كان ينزف دماً وقهراً على أيدي المحتل الصهيوني الغاشم.
- وكان صراخ استغاثة نسائها ورجالها يصمُّ الآذان ويُدمي المآقي.
- وكان هَديرُ الدبابات يدكُّ ما استقبله من نبات وجماد دكاً.

❁ ❁

(*) صحيفة الجزيرة: الإثنين ٢٩ من محرم ١٤٣٠هـ، ٢٦ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٩م العدد ١٣٢٦٩.

(١) القمة العربية قبل الأخيرة التي عقدت في دولة الكويت.

obeikandi.com

- وعلى صعيد آخر، كان يقف على رصيف الأحداث مَنْ بقلبه مرض ضدّ العرب، بين شامت بهم أو مزايد عليهم ديناً وعروبةً، أو مشكّك في قدراتهم على تجاوز المحنة الطاحنة، ونزعِ فتيلِ الفُرقة التي تكاد تمزقهم أشلاءً بلا وحدة ولا عزمَ ولا رأي.

۞ ۞

- وجاء أبو متعب، خادمُ الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لينشرَ بحضوره المهيب على أجواء المؤتمر الصّعب سحائب معطرة بالهيبة والعقل والاحترام، حتى قبل أن ينطق بكلمة واحدة! كان حضوره أيّده الله أهمّ رواسي (سفينة) القمة التي كادت عواصف الفرقة أن تمزّق أشرعتها شرَّ ممزَّق، وتفرقها في بحار الخُلفِ، وعشوائية الهوى، وعبثيةِ الرأي!

۞ ۞

- ثم ألقى الملك المفدى خطابه التاريخي المدوّي بلا هياج ولا افتعال ولا ضجيج، فرسم بكلمات بليغة العبارة، جزيلة المعنى، ناصعة الهدف خارطة

obeikandl.com

الطريق لاقتحام أسوار الأزمة، موجّهاً الدعوة لإخوانه العرب إلى (كلمة سواء) لبدء صفحة جديدة من الاتفاق والوفاق حول ما يجمعهم ولا يفرقهم، ويقوّيهم ولا يُضعفهم، ويكونُ عوناً لهم لا عبئاً عليهم، لأن الأحداث المتلاحقة عبر السنوات الماضية وضَعَتهم في زاوية حادة المخالب تنْهش كرامتهم، وتضعف عزمهم، وتجعلهم هدفاً سائغاً لعدوهم، حيثما كان!

۞ ۞

- حَملتْ كلمات الملكُ المفدّى شحنة كُبرى من التفاؤل المبشّر بالخير، فاستجابت له الأفئدة، وحنت له الأعناق مؤيدة لدعوته إلى الاتفاقِ، ووأد غصص الماضي وجراحه وأشباحه، وذهب من يعنيهم الأمر مسرعين إلى مقر إقامته أيده الله يشدّون على يده مهنئين ومباركين لدعوته، وكانت (معجزة) كبرى أن التفَّ حوله وَأْتَلَفَ من كانوا حتى اللحظة الأخيرة أضداداً!

۞ ۞

- وبعد..

- فقد كانت قمةُ الكويت (أمّ القمم) في عصر العرب الحديث، لأنها أخرجتهم من ظُلمات الفُرقة والخصام، وأطفأتْ نار الشجار فيما بينهم، فإذا هم إخوة تجمعهم وحدة الهدف وعناءُ المصير، ونرجو بعد ذلك كله أن يدُومَ الوئامُ، وتتفرَّغ القلوبُ والعقولُ للبحث عن صيغ وآليات تكرسُ ما اتفقَ عليه، وتحفظُ للروح العربية صمودها وكرامتها، وتيسّر لأهلها ما تعسَّر من تطلعات اليوم وأحلام الغد!

openkandi.com

مرحباً بك في عسير الخير ..

يا ولي العهد الأمين(*)!

- مرحباً ألفين.. يا ابن عبدالعزيز..
- مرحبا ألفين.. يا عضد الفهد..
- مرحبا ألفين .. يا ولي العهد الأمين!
- مرحبا بك في عسير .. اليسر .. في واحة التاريخ والأصالة والتراث!
- مرحبا بك في عسير الروض والربيع والجمال..
- مرحباً بك في عروس كل الفصول.. وزهرة المدائن.. أبها. وها هي قد لبست أجمل حلاها.. وتزينت بديباج الفرح ابتهاجا بك.. وتكريما لك!

۞ ۞ ۞

- يا سيدي .. ولي العهد الأمين..

من حق عسير، سراة وجبلاً وساحلاً، أن تزهو بك.. أن

(*) بمناسبة زيارة سمو ولي العهد الأمين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله لمنطقة عسير، إبّان ولايته العهد، وتدشين عدد من مشروعات التنمية بها.

obeikandl.com

تفخر بزيارتك..

أن ترقص إكبارًا لك..

أن تقيم لك في كل بيت عرساً من الفرح!

• من حقها .. أن تباهي بقدومك حواضر هذا الكيان.. وقراه.. وهجره..!

• من حقها يا سيدي أن تعبر عن فرحها بهذه الزيارة المباركة.. فتفرش دربك فلا وريحانا وكادياً!

وتردد أناشيد الفروسية قوافي تهتز لها الحناجر والأبدان حركة وأداءً!

۞ ۞ ۞

• مرحبا بك.. يا ولي العهد الأمين.. فقد سبقك الغيث قبل أيام إلى هذه الديار وكأنه يبشرها بقدومك!

• لِمَ لا..!

• فقد جئت.. وفي ركابك الخير!

• تفتتح مشروعا هنا.. وتضع بذرة التأسيس لآخر هناك..

obeikandi.com

• وأنت بهذا وذاك ترسم صورة رائعة لإصرار الفهد المفدى، وتصميمك أنت - يحفظكما اللّه- على جعل التنمية الشاملة في وطننا الغالي واقعاً يتحدث عن نفسه.. لا ملاحم كلام أو أضغاث أحلام!

• هناك.. يا سيدي .. في عسير الخير.. لقاءات حميمة.. ستجمعك بشرائح متفرقة من الناس.. سيحدثونك بصدق وولاء!

۞ ۞ ۞

• إن زيارتك يا سيدي .. لمنطقة عسير تأتي متوجة لجولة الخير التي شرّف بها المنطقة قبل أسابيع شقيقك وعضدك المظفر.. سلطان الخير، رعاه اللّه.

• وهي تأكيد جديد للمنهج القويم الذي عرفت به قيادة هذه البلاد الطاهرة منذ فجرها الأول، ممثلاً في تلمس هواجس الناس وحوائجهم مباشرة وعلى كل المستويات، دون وسيط ولا رقيب! وتلك سُنّة حميدة وتقليد سوي.. يجذر التلاحم الرائع بين القيادة والشعب.. وبين

الإدارة.. والناس، فتطمئن بها القلوب ثقة، وتعمر معها النفوس ولاءً، ويزداد من خلالها رباط التلاحم نقاءً وبقاءً!

۞ ۞ ۞

- أخيراً..

- ليتني يا سيدي أجيد عزف القوافي، فأنضم إلى مواكب الترحيب بك في عسير الخير.. وأغني لقدومك شعراً أناجي به هام السحاب.. أبثه حلو المعاني.. ابتهاجا بالزيارة!

- لكن، هناك قرائح من الإبداع، فصيحة وشعبية، سيهزها هذا الحدث الجميل.. وستترنم بقدومك أجمل القوافي! ولي في ذلك.. ولأمثالي ممن ينكرهم ديوان الشعر.. عزاء وأي عزاء!

۞ ۞ ۞

obeikandl.com

مرحباً ملايين.. يا سلطان الخير (*)!

• مرحباً بك ملايين باسم الملايين يا سيدي ولي العهد.. أمير البر في كل المواسم.. كل الأماكن.. وكل المواقف!

• مرحباً بك يا سيدي بعدد قطرات المزن.. وما تحتويه بيادر الأرض من رياحين الحبّ..

وما تذروه الرياح من لقاحات النبات

۞ ۞ ۞

• مرحباً بك يا سيدي.. وأنت (تهطل) على بلدك كهتان الربيع.. فتروي القلوب الظمأى للقائك..

• مرحباً بك وأنت.. تؤوب إلى بلدك .. بلد الخير والعطاء والسلام، بعد مشوار العلاج المضني في الديار

(*) (الجزيرة)، الجمعة ٢٤ من ذي الحجة ١٤٣٠هـ، وقد نشر هذا المقال بمناسبة عودة سلطان الخير إلى بلاده سالماً معافى.

obeikandi.com

البعيدة تكلل بالنجاح، فلله الحمد وله المجد والفضل والعرفان!

۞ ۞ ۞

• مرحباً بك يا سيدي في هذا اليوم الذي تحتفل فيه البلاد والعباد في هذه الأرض الطيبة بعودة ابنها البار سلطان! ومناسبة كهذه هي محطة فرح بحجم الجبال وعمق البحار، بعد أن استجاب الله للدعاء، فمنّ عليك بالشفاء وأعاد إشراقة البشر وابتسامة العز إلى محياك الأغر!

۞ ۞ ۞

• مرحباً بك يا سيدي.. باسم كل من شملتهم سحائب برّك وحنانك قديماً وحديثاً، لتنتشلهم من وهاد الفقر.. ومن محن الرقاب وفتنة الدين وقهر الرجال، وتحيل عسرهم بعد الله يسراً، واليوم.. يستقبلك هؤلاء وسواهم.. بدموع الفرح، وأهازيج الغبطة، وزخات الشكر لله الذي شفاك وعافاك، وأسعدنا بلقاك!

۞ ۞ ۞

obeikandl.com

• وبعد..

• فالحمد لله أولاً وآخراً أن منح العيون المحبة لك والقلوب الداعية لك في كل مكان شرفَ رؤيتك في عرينك الجميل، وبين أهلك وشعبك!

• الحمد لله الذي شد أزر أخيك الملك المفدى الصالح المصلح عبدالله بن عبدالعزيز - أيده الله- وأعادك سالماً، لتستأنف معه رحلة الجهد المحمود والعطاء غير المحدود.. خدمة لحاضر ومستقبل هذه البلاد وأهلها، وآخر دعائنا.. أن الحمد لله رب العالمين!

۞ ۞ ۞

obeikandl.com

خالد الفيصل:

توأمة إبداعية بين الشعر والتنمية(*)!

مدخل:

• شبهت نفسي وأنا ألبّي دعوة (الثقافية) للمشاركة كتابةً في احتفائيتها بصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بمغامر يخوض تجربة الغوص الجسور في محيط متلاطم الأطراف، تعدّدتْ موانئُه، وتشعّبت شُطآنُه، وهو من فرط لهفه لخوض التجربة وخوفه منها معاً لا يدري أيخترقُ الأمواجَ الهادرةَ أم يأوي إلى شاطئ يعصمُه من الغرق؟! بهذا الإحساس خُضتُ تجربةَ الإبحار في تجربة سمو الأمير خالد الفيصل بحثاً عن كلمات أصوغ بها هذا الحديثَ عنه!

۞ ۞ ۞

(*) مداخلة أعددتها تلبية لدعوة كريمة من (ثقافية) صحيفة الجزيرة، ضمن احتفائية بسموه الكريم.

obeikandl.com

أما بعد..،

• فَكمْ هو إنجازٌ رائع أن (تقتحم) صحيفة (الجزيرة)، ممثلةً بفاتنتها (الثقافية)، حِمَى (مجموعة الإنسان) خالد الفيصل، فتسلّطُ الأضواء عليه: مثقّفاً ومفكّراً وحاكماً وإنسانًا، وتستكتبُ لهذا الغرض كوكبةً من الأقلام من كلّ الأمصَار للحديث عن هذه الشخصية المثيرة للعقل والفؤاد معاً، وضَيفٌ بهذه القامة والمقام أهلٌ لهذا الاحتفاء.. وأيُّ ضيف!

❁ ❁ ❁

• وكَمْ هي جسورةٌ (الثقافية) وهي تُخصّص هذا العددَ كاملاً لرجل في قامة خالد الفيصل، الذي (يكره) أن يُحمَدَ لما فَعَل أوْ يفعل، أو ما سيُقدمُ على فعله خدمةً لدينه ووطنه في ظلّ (يقينه) الراسخِ أنّ كلّ إنجازٍ حققه في أي موقع كان أو أيّ زمان لا يتعدّى حدود الواجب إزاء ما أؤتمن عليه ولاية واتخذ عليه أجرًا، وهو بهذا الموقف الأخلاقي الرفيع يخشى من (الظن) أنه ممّن (يحبّون) أن يُحمَدُوا بما لم يفعلوا، وهم لم يفعلوا مما أؤتمنوا عليه سوى الشيء أو بعضه! هذه أخلاقيات خالد الفيصل كما

سمعتُها منه صوتاً وصدى في مجالسه في أكثر من مكان وأكثر من زمان!

۞ ۞ ۞

• ولن أنسى قط (عتابه) الجميل لي حين كتبتُ في صحيفة (الجزيرة) قبل أعوام أنادي بتكريمه لقاء ما فعله في منطقة عسير.. التي قاد عربة التنمية فيها على مدى أكثر من ثلث قرن ليخرجها من (عذرية) الماضي وسباته إلى صخب القرن الواحد والعشرين بنياناً حضاريًا وإنجازاً في كل ميدان!

۞ ۞ ۞

• ثقافياً.. تقف (الوطن) الصحيفة متباهية بموقعها الإعلامي المؤثر لتجسّد واحداً من أبرز إنجازات خالد الفيصل خدمة للكلمة المقروءة يتجاوز أثرُها حدودَ المنطقة التي انطلقت منها.. لتبث عطرها الثقافي في الوطن كله، هذه الصحيفة التي تحدثت عنها قبل تسع سنوات وهي لم تزل في المهد وليدة فوصفت رؤية سموه لها، حيث قلت:

• (لقد أرادها خالد الفيصل محلية.. ولكن بشفافية وطنية. ووطنية ولكن بعمق عربي.. وعربية.. ولكن

obeikandl.com

بمضمون شمولي دولي، وقبل ذلك وبعده، أرادها مختلفة عما سواها شكلاً ،وإخراجاً ومضموناً).

۞ ۞ ۞

- وهكذا خرجت (الوطن) إلى الملأ قبل تسع سنوات تحمل أشباها كثيرة من الحلم الفيصلي الجميل! وقبل (الوطن).. وبعدها، كانت (المفتاحة) موسماً سنوياً للإبداع.. بكل مفاتنه وحكاياته!

خالد الفيصل: هامتان للشعر والتنمية:

- بعد هذا التمهيد المقتضب، يطفو على سطح الخيال سؤال:

من هو خالد الفيصل؟!

- إنه (مجموعة إنسان) كما وصف نفسه ذات يوم شعراً، في رائعته المغنّاة: (قالت من أنت.. قلت مجموعة إنسان).

- إنه صاحب السيرة العطرة والإنجاز الجميل المدون في سفر التنمية.

• وهو جوهرة تنموية ثمينة في جبين هذا الوطن الجميل، له في اسمه من اسمه أكثر من دلالة ونصيب!

فهو (خالدٌ) .. حلماً وفكراً وعملاً وإنجازاً.

• وهو (الفيصل).. في حدّه الحدُّ بين الجد والخيال.. بين الحلم والحقيقة، وبين الوعد والإنجاز.

۞ ۞ ۞

• تولّي مسؤولية التنمية في عسير الخير أميراً لها فترةً تنوف على سبعة وثلاثين خريفاً، فأعادها بحلمه وحكمته وصبره وإنجازه صبية تتنفس ربيعاً دائماً.. بعد أن كاد يسيطر عليها سباتُ التخلف الطويل!

- عشقها.. بشراً وروضًا وسهلاً وجبلاً.

- فعشقته حاكماً وشاعراً ومفكراً وإنساناً.

- صنع من تنميتها (قصائد) تغنىّ بها أهلها والمقيمون بها والقادمون إليها.

۞ ۞ ۞

obeikandi.com

• والذين عرفوه وألفوه عن كثب يدركون أنه (مدرسة) فريدة المعاني في التنمية، يعرف كيف يبني الجسور بين حلم يسكن الخيال، وواقع تتقاذفه المصاعب والمتاعب، فيخترق هذه وتلك إرادةً وإدارة وقراراً، ليخلق في النهاية (مصالحةً) بين الحلم والواقع، تختصر المسافة بين الاثنين، فإذا الواقع يشبه الحلم، وإذا الحلم أكثر شبهاً بالواقع، ثم يكمل بعد ذلك مشوار البناء، تسديداً لما لم يتم إنجازه من شواهد الحلم، وتصويباً لما أفرزته تجربة البناء من عثرات!

۞ ۞

• هذا هو خالد الفيصل.. صاحب التجربة الطويلة، والرحلة الشاقة والإرادة التي لا تفلها الصعاب وصولاً إلى تحقيق ما يريد من صلاح وإصلاح وتنمية.. ومن أراد أن يدلف إلى عقل وخيال ومشوار خالد الفيصل التنموي في منطقة عسير فليقرأ كتابه عن تجربته القاسية في عسير، الموسوم (مسافة التنمية وشاهد عيان) (دار البرزاف للنشر ٢٠٠٦م) وفيه أرسى قواعد ثقافة التنمية، ورصد بالحقائق

والأرقام وقائع (مغامرة) مذهلة أقدم عليها سموه بدءاً من أول يوم أعقب تعيينه أميراً لمنطقة عسير عام ١٣٩١هـ في عهد والده الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز طيب الله ثراه، محاولاً بذلك رسم (خارطة طريق) للارتقاء بتلك المنطقة، حاضرةً وبادية، وتحقيق نقلة حضارية كبرى لها تنفض عنها غبار التخلف، وتلحقها بموكب العالم النامي.

۞ ۞ ۞

• يومئذ لم تكن عائدات النفط التي تتغذى منها ميزانية التنمية كما هي اليوم، وفرةً ويسراً، فقد كان السعر العالمي لبرميل النفط دون سقف العشرة دولارات، مما يعني شحاً في الموارد المالية المتاحة، وصعوبةً كبرى في اختراق شبكة الأولويات في (اجندا) التنمية، طمعا في الظفر بعائد أكبر تتحقق به بعض طموحات الأمير الشاب خدمة للمنطقة، حاضراً ومستقبلاً.

۞ ۞ ۞

• وقد أمضى سموه فترة طويلة بعد توليه مهام العمل في الإمارة يحشد الجهود ويشحذ الهمم هنا وهناك ويعقد لقاءات مطولة مع منابر القرار التنموي، حيثما

كان، رغبة في استنفار التأييد والدعم لمشروعه التنموي الكبير في عسير.

۞ ۞ ۞

• وتمضي السنون.. مثقلةً بالهموم والطموحات والآمال تسكن عقل ووجدان خالد الفيصل.. لبلوغ غايته، لم يُبق باباً إلا طرقه، ولا قامة إدارية إلا زارها أو استزارها، ولا موقفاً أو موسماً أو ظرفاً إلا استثمره تعريفا بالمنطقة، وبكنوزها الطبيعية والسياحية ناهيك عن إرثها التاريخي والاجتماعي الفريد.

۞ ۞ ۞

• لقد استطاع خالد الفيصل خلال فترة ولايته في عسير عبر أكثر من ثلاثة عقود أن يعيد (اكتشاف) مواهب تلك المنطقة المترعة بالجمال، أرضاً وتراثاً وإنساناً، ويرسم لمستقبلها خطوطاً من الحلم الجميل يليق بمكانتها في تاج الكيان السعودي الخالد، كانت عسير تحدياً (عسيراً) بادئ الأمر لخالد الفيصل، وتمكن بعون من الله، ثم بدعم وتوجيه القيادة السياسية الحكيمة، وبجهد جهيد أن (يروض) (عسر) عسير ويهيئها لخوض تجربة الانتقال الصعب من حال إلى حال، فنجح في ذلك

أيما نجاح، وكسب رهان التنمية مع نفسه ومع سواه داخل المنطقة وخارجها.

۞ ۞ ۞

- عسير.. شبيهة الخيل
- كانت (عسير) في خيال وحلم خالد الفيصل تشبه فرساً ترفل بالجمال، لكنها في الوقت نفسه (تتمرد) دلالاً على مروضها قبل أن تعبر به مسافات التنمية الطويلة القاسية، ورجل كخالد الفيصل، عُرِفَ بفروسيته وفراسته، لم يعجزه تمرد شبيهة الخيل عسير، لأنه يعشق التحدي والألم الناجم عنه، ويجهد نفسه ومن معه لقهر ذلك التحدي، حتى يبلغ به غايته!

۞ ۞

- كانت معادلة التنمية في عسير صعبة بمقاييس الزمان والمكان والإمكانات المتاحة وقتئذ، وكانت (الخلطة) الفيصلية لفك (شفراتها) مزيجاً من الحلم ودقة الرؤية والمتابعة الشخصية المباشرة بالقول والعمل، مع قدر كبير من الحزم ردعاً لمتهاون أو متخاذل في تنفيذ ما أوكل إليه، ثم الصبر المعطر بالتفاؤل، والدأب الذي لا يؤرقه كلل ولا

obeikandl.com

ملل، وصولاً إلى الغاية المنشودة، تلك هي (مدرسة) خالد الفيصل في التنمية، وبها عُرِفَ واعترف به القريب منه والبعيد!

۞ ۞ ۞

• هنا يفد إلى الذهن إحساس جميل يلخصه هذا السؤال: كيف اجتمعت في شخصية خالد الفيصل (موهبة الشعر) التي تصنع من الكلمات المألوفة لآلئ وجدانيةً يأنس لها الخاطر ويُسرّ، و(موهبة الإدارة) التي تقوم على منظومة متكاملة من وضوح الرؤية وموضوعية الهدف وحزم الإرادة ثم إيجابية التخطيط والتنفيذ والمتابعة؟!

۞ ۞ ۞

• لا أملك رداً مباشراً على هذا السؤال، فتلك مهمة (فقهاء) النفس البشرية، لكنها لا ريب تجسيد مركب لإلهام الخالق وتوفيقه أولاً، ثم مواهب فارس هذا الحديث بما عرف به من مهارات وخصال، وما اكتسبه علماً وتجربةً وتحصيلاً عبر السنين، وهذا (اختزال) يسير للرد، وليس رداً يرضي فضول المحلل والسائل.

۞ ۞ ۞

• والآن.. يقود صاحب المواهب خالد الفيصل حملة

obeikandl.com

طموحة جداً للارتقاء بمنطقة مكة المكرمة تنموياً إلى ما أسماه (العالم الأول) عبر المعالجة المتأنية والصابرة للعديد من معضلاتها، وفي مقدمتها ظاهرة العشوائيات) التي تخترق أحشاء بعض أحياء المدينتين، مكة المكرمة وجدة منذ زمن طويل، وإنقاذها من (فكّي) التخلف جهلاً وفقراً، وما يفرزه هذا وذاك من ظواهر تسيء إلى آدمية الإنسان، وتحيل عقله وجسده ومكانه إلى وكر للجريمة والفساد، بألوانه ودرجاته.

۞ ۞ ۞

• هذا هو التحدي الأكبر الذي يواجه إدارة خالد الفيصل عبر مشواره التنموي الجديد، وقد ظهرت بوادر عديدة تبشر ببدء المواجهة مع هذا التحدي تمثلت في إعلان الشروع في تنفيذ البرنامج العملاق للتخلص من العشوائيات في العاصمة المقدسة ومحافظة جدة، والذي سيسهم – بإذن الله – في إنقاذ المدينتين من أمراض العصر التي تعاني منها بعض أحيائها ديمغرافياً وجغرافيًا وحضاريًا، وهو الحلم الذي يراود قيادتنا الحكيمة – أيدها الله – ممثلة في سيد هذا الكيان خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده العضد الأمين وسمو

نائبهما الثاني حفظهم الله جميعاً، ومن أجله منحت إمارة المنطقة، والجهات ذات العلاقة، التأييد والدعم اللازمين لتحويل ذلك الحلم إلى حقيقة، وأجزم أن سمو الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة لن يهدأ له بال حتى يرى ثمار الحلم الكبير تتحقق كاملة بإذن الله.

۞ ۞

وبعد..

• هل تراني أنصفت خالد الفيصل الإداري والشاعر والمثقف والإنسان حقه في هذا الحديث القصير القاصر؟ لا وربّي، لكنني ربما وفقت قليلاً في تسليط بعض الأضواء الخافتة على مشواره التنموي المشهود الذي لم تردعه أو تمنعه صروف الحياة من معانقة الإبداع في فضائي الشعر والتنمية معاً، فعاشا وتعايشا في عقله ووجدانه توأمين جميلين، وشهد الخلق نتائج ذلك وسهروا إعجاباً، وما صنعته عبر هذا المقال.. هو أضعف العرفان.. لهذا الرجل!

۞ ۞

• أمّا سيرته وإنجازاته عبر السنين فغنية عن التعريف، وحرية بالعرفان!

۞ ۞ ۞

كلمات حبّ من الأعماق! (*)

• تشريفُ سيدي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز –حفظه الله– لحفل أعضاء شرف جمعية الأطفال المعوقين هو تكريمٌ من العيار الثمين لهذه الدار التي تعيش في عقدها الثالث من عمرها المديد أبْهى مواسِم العطاء!

۞ ۞

• وهو تكريمٌ لنا جميعاً، مجلسَ إدارة وأعضاء شرف وعاملين، فنيين وإداريين، وداعمين ومستفيدين.. وأولياء أمور، ذكوراً وإناثاً.

• وهو تكريسٌ لاهتمام سموه الكريم –حفظه الله – بقضية الإعاقة، ورعايته للمرْزُوئين بها من أبناء وبنات هذا الوطن!

• وهو أخيراً تذكيرٌ للناس أجمعين بمواقف البر

(*) صحيفة الجزيرة: الإثنين ٢٢ من ربيع الأول ١٤٣١هـ، ٨ آذار (مارس) ٢٠١٠م العدد ١٣٦٧٥.

والعطاء التي غمَر بها سموه هذا الصرحَ الإنساني الرائعَ منذ أن كان في المهد وليداً!

۞ ۞

• وبهذه الخطوة الجليلة، يمنحُ الأبُ الجليلُ ابنه البار سلطان الإنجاز –باسم آلاف المعوقين في طول هذه البلاد وعرضها – (وسام) استحقاق رفيعَ الشأن، ساميَ الرمز، نبيلَ المعاني لقاء ما بذله ويبذله من جهود مضنية منذ نحو عقدين من الزمن خدمةً لهذا المرفق الإنساني الشامخ، بعد أن ازْدَهَر عطاءً وازْدادَ شمُوخاً خلال فترة تولي سموه دفة القيادة له، فاجتهدَ وناضلَ وبذلَ كي يجْعلَ (الإعاقة) قضيةً وطنية تتَحدث عنها كواليسُ الدولة والقطاع الخاص، بعد أن كانت مسألةً لا يَطرقُ السمعَ عنها سوى حديثٍ هو أدْنى إلى الهمْسِ من وراء حجاب!

۞ ۞

• كانت الإعاقةُ في زمن ما تعيشُ في كهوف (العيب) والإنكار والتستر، وجاء (الرائدُ) سلطان بن سلمان لينتَشلَ ضحاياها من إعاقتهم كي يتنفّسوا هواء

الخلاص تحت أشعة شمس الفضيلة، وليكُونوا ملءَ أسماع وأبصار الحقّ والحقيقة! يصبحُ العملُ في سبيلها مشواراً من الفرح والفخر ويُمسي الحديثُ عنها في كلّ مهجة وعلى كل لسان!

۞ ۞

• لقد أسعدني الحظُّ قبل حين من الزمن، حين شرفتُ بخدمة هذه الجمعية منضَمّاً بذلك إلى موكب الخير بقيادة سلطان بن سلمان، وأعطيتُ من نفسي ومن طاقتي المحدودة القدراتِ –عضواً بمجلس إدارتها وفي بعض اللجان المنبثقة عنه وعلى مدى تسع سنوات– أعطيتُ ما استطعتُ دعماً لحُلم سلطان في الانتقال بهذا الصرح إلى آفاق أوسعَ انتشاراً وأثرى عطاءً، وكانت فلسفة هذا الرجل الفذّ تقوم على محاولةِ استكشاف كلّ ما يمكنْ أن يُفرزه العلمُ الحديث وتطبيقاته من خبرات ووسائل فنية ونفسية وإنسانية لدعم جهود الكفاح ضد الإعاقة، وتوسيع نطاق الخلاص منها ليشملَ مناطق متفرّقة من المملكة، غرباً وشمالاً وجنوباً وشرقاً، كنتُ أستمدُّ من حماس سلطان حماساً، ومن صمُوده أمام العقبات.. جُرْعات غنيةً

(بسُعرات) الإيمان والتفاؤُل والثقة ثم الوعد الجميل بغدٍ أفضلَ للمعاقين!

۞ ۞

• وجاء يومٌ اضطُررتُ فيه، أمام كثافة عملي الحالي وضغوطه وإلحاحاته.. أن التمس العذر من رائد المسَار سلطان بن سلمان، بعد أن تبيّنَ لي أنَّ المواءمةَ بين لوازم طموحه الجميل ومسؤوليات عملي لم تعدْ ممكنةً ولا ملائمة، وأنَّ المزيدَ من تقصيري في خدمة هذا الصّرح، يصعّد شعوري بالذنب نتيجةً لذلك.

۞ ۞

• لكنَّ قلبي بعد الرحيل عن الجمعية ظلَّ وسيبقى -بإذن الله- وفياً لها، متعلّقاً بها، ومتابعاً لإنجازاتِ الطموحِ من أجلها على يَدِ صانع الخير ورائده سلطان بن سلمان، ومن معه من الأخيار المخلصين، وفّقَ الله الجميع لفعْل كلّ ما هو مُثْمِرٌ وجميل.

۞ ۞ ۞

obeikandl.com

الخويطر.. المثقف والمسؤول!(*)

• حين شرفتني ثقافية (الجزيرة) بالدعوة للمشاركة بمداخلة ضمن هذا الملف عن معالي الأديب الدكتور عبدالعزيز الخويطر، نازعني حول ذلك شعوران:

• شعورُ بالغبطة أن أكون من بين ضيوف هذا الملف القيم، الذي تكرم به (الجزيرة) واحداً من أهم رموز الثقافة في جزيرة العرب، وأعتبر مشاركتي هذه بالحديث عن معاليه شرفا لي بكل مقياس، لكنني في الوقت نفسه شعرت بقدر غير هين من الفزع خشية أن أخفق في إنجاز هذه المهمة الصعبة إنجازاً يليق بمن هو في قامة وهامة ضيف هذا الملف.

۞ ۞

• ورب سائل يسأل: ولِمَ الفزع. فأقول: أفزع من الكتابة عن هذا الرجل المتميز، فهو (موسوعة) ثقافية

(*) الجزيرة: الأربعاء ٧ من ربيع الأول ١٤٣٠هـ، ٤ آذار (مارس) ٢٠٠٩م، العدد (١٣٣٠٦).

obeikandl.com

تشكلت عبر السنين الطويلة حضوراً، وأداءً، وإنجازاً، بدأ مسيرته في خدمة الوطن.. في وقت لم أغادر فيه بعد مقاعد الدراسة قبل الجامعية. وأفزع، من الكتابة عمّن سماه الدكتور يوسف عز الدين جاحظ الجزيرة(*). فهو أول من حمل لقب (الدال) في بلادنا متخصصاً في التاريخ القديم، وهو أول أكاديمي سعودي في أول صرح جامعي يقام على هذا الثرى الطيب، جامعة الملك سعود، انتقل منها في وقت لاحق إلى (كرسي الوزارة) ليخدم وطنه في أكثر من موقع، بدءاً بديوان المراقبة العامة فوزارة المعارف ثم الصحة ثم التعليم العالي قبل أن يرسو به قارب الإبحار عبر شواطئ الوظيفة العامة بتعيينه وزيرا للدولة وعضوا في مجلس الوزراء، منذ نحو عقد من الزمان!!

۞ ۞

• كان معاليه خلال هذا المشوار الطويل.. يتولى حقائب وزارية أخرى (بالإنابة) إلى جانب وزارته، أشهرها وأكثرها تكراراً وزارة المالية، حتى قيل في هذا الصدد إنه صاحب الرقم الأعلى بين كل الوزراء عبر نحو ثلاثة عقود،

(*) يوسف عزالدين، جاحظ الجزيرة يسجل المؤثرات الشعبية في السعودية صحيفة الشرق الأوسط ٢١-٩-٢٠٠٣م.

obeikandl.com

منذ عام ١٣٩٥هـ، في تولّي حقائب الإنابة، ويعود ذلك إلى عدة أسباب، أهمها الثقة التي كان وما برح يحظى بها من لدن أولي أمر هذه البلاد، وزملائه الوزراء، إضافة إلى ذلك ما عرف عن معاليه من أنه يكاد يكون الوزير الوحيد الذي لا يغادر وزارته أربعة فصول في العام، إلا في مهمة رسمية قصيرة لا تتجاوز يوماً أو يومين، وإذا تمتع بإجازة – وقلما يفعل ذلك – فحدث فريد، برغم أن هاجس الوظيفة يظل يلازمه حتى وهو مجاز، واسألوا عنه في هذا الصوب صديق الطرفين الكبير، معالي الدكتور غازي القصيبي! ويُروَى في هذا السياق أن معالي الدكتور الخويطر رغب ذات صيف أن يتمتع بإجازة قصيرة خارج المملكة لم تتجاوز أسبوعين، وكان يومئذ وزيراً للمعارف، فطلب من صديقه وزميله في مجلس الوزراء معالي الدكتور غازي القصيبي أن يتولّى حقيبة المعارف نيابة عنه، خلال فترة إجازته، وتمضي الرواية في القول: إن معاليه كان يتابع يوميا من لندن مع الوزير بالإنابة شؤون الوزارة، وأحوال العاملين بها!

• بعد هذه المقدمة التي لم يكن منها بدٌّ، أقولُ: إن المرء ليحار من أين يبدأ، وكيف وبم يختم حديثا عن

معالي الدكتور الخويطر، الأكاديمي والوزير والمؤرخ والأديب والإنسان! وأيّ قول أدونه عنه في هذا المقام، قول (مجروح)، لأنه قريب من العين، قريب من القلب، ثم إن سيرته الطويلة في دروب الحياة تستحق أن يفرد لها سفر كامل لا سطور أو ملف يضم صفحات! هو كاتب بليغ، ومحدث بارع.. وروايته وكتاباته مزيج رائع من التاريخ والتراث والحكمة والخبرة والطرفة، تشكلت منها مجتمعة شخصيته عبر السنين حتى غدا علامة مضيئة في جبين ثقافتنا!.

۞ ۞

• وإن أعجب من شيء في تأمل سيرة هذا الرجل، فهو قدرته على (الجمع) بين عبء الكتابة وتبعات العمل، قديماً وحديثاً، إذ لا تكاد تمر بضعة شهور، حتى يفاجئنا معاليه بمولود أدبي جديد! واليوم.. يقف معالي الدكتور الخويطر هامة رفيعة في أكثر من ميدان: فهو المؤرخ، تخصصا واهتماماً وهو الأديب عطاء وإبداعاً. وهو الوزير مهنة وبذلاً. وهو المؤلف صاحب الإطلالات الشهيرة (الفلكلورية) على التراث، يحتضنها أكثر من خمسة عشر مجلداً، امتطى معاليه من خلالها متن المعرفة والخيال

الأدبي مصطحباً جيل اليوم في (زيارات) لمضارب الأمس وعاداته وتقاليده وطبائع أهله وأساليب عيشهم، وله أحاديث رقيقة مع شباب هذه الأمة جمعها ونشرها عبر خمسة مجلدات، بعنوان (أي بني) يخاطب من خلالها الجيل الحاضر، عسى أن يتخذ من سلفه عظة وعبرة.

۞ ۞

- وأخيراً.. وليس آخرا، هو الكاتب غير المقلّ، في أكثر من مطبوعة محلية، وخاصة (المجلة العربية) يتحف من خلالها قراءه بأحاديث هي مزيج من العلم والخبرة والتأمل في شؤون الكون وشجونه.

- وبعد.. فماذا أبدئ من الحديث وماذا أعيد عن (جاحظ الجزيرة) معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر، وعلى الرغم من أن هذه المداخلة المتواضعة تقترب من خط النهاية، فإنني أوقنُ أنها لم تُوَفِّه حقه، ولم تنصفه بما هو أهل له، وبما له من حق علينا نحن أبناءه وتلاميذه ومريديه. نرجو الله أن يهبه مزيداً من العمر مطرزاً بالصحة والقوة، كي يبقى إلهاما لقلمه، وملهماً لمحبّي أدبه!

الأديب عبدالعزيز السالم: مجموعة إنسان!(*)

تجاذبتني هواجس عدة وأنا أرحب بالدعوة الكريمة التي نقلها إلى أسماعي عبر الهاتف قبل أيام الأديب الأستاذ محمد الدبيسي، للمشاركة في هذا الملف الجميل، احتفاء بالسيرة الشخصية والأدبية لمعالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله السالم، أمد الله في عمره، تدفقت أولى تلك الهواجس شلالاً من الفرح في أعماقي وأنا أستعيد في خاطري اسم المحتفى به، وهوامش مما أعرفه من سيرته العطرة.

۞ ۞

قلت لنفسي مناجياً: إن أبا عصام أهل لهذا التكريم من لدن رفاق الحرف الجميل، ورب قائل يقول: إن هذا التكريم جاء متأخراً، وأقول: هبه كذلك، لكن.. أن يحل تكريمه الآن خير من ألا نشهده إلا بعد حين وقد قلت مراراً، وأقول الآن إن تكريم المرء المبدع منَّا حياً خير ألف مرة من تكريمه بعد أن يطوي الأجل صحائف عمره، ويغدو ذكره لدى الأنام. ذكرى!

(*) المجلة الثقافية - الجزيرة، شاركت بهذا المقال في ملف ثقافي خاص بمعاليه.

• أما الهاجس الآخر فهو أنني اعتدت أن لا أهاب القلم أو أخشاه حين يحلّ (مخاض الكلمة) في خاطري، وكنت أحسب أن الأمر كذلك حين هممت بالكتابة عن أديبنا الكبير (أبي عصام)، لكن القلم تمرّد هذه المرة معلنا العصيان على صاحبه، وهو الذي لم يعصه قط، ولم يخنه أو يتخذ له من دونه وليّاً. كانت نفسي تمور بالمعاني والرؤى والذكريات عن هذا الرجل الفريد في معدنه الشخصي والأدبي والأخلاقي، وازددت مع الأيام قلقا وهيبة من المواجهة مع الكتابة عن رجل أتقاسم معه منذ نحو عقد من الزمن ساعات طويلة من العمل اليومي، بسرائه وضرائه، وعسره ويسره، وموقف كهذا تغدو معه الكتابة عن مثل هذا الرجل مغامرة محفوفة بشبهة الإخفاق!

۞ ۞

• كيف السبيل، إذن، لرصد مشاعري ونثرها على الورق؟! التمست لقلمي نزرا من عذر قائلاً: ربما هاله الكم الكبير من تلك المشاعر.. التي تمارس (الركض) المحموم في فضاءات نفسي المحبة لأبي (عصام). فكيف لها أن (تهبط) بسلام على (سطح الورق؟

• عرفت (أبا عصام) بادئ الأمر عبر حرفه الأنيق في صحيفتي (الرياض) و(الجزيرة) قبل أن ألقاه بشخصه أول مرة منذ نحو عقدين من الزمنّ وسبق ذلك اللقاء اتصال هاتفي من معاليه يعلق فيه على مداخلة لي في مجلة (اليمامة) حول المرحوم الشاعر نزار قباني، أثارت في حينها قدراً من إعجاب وعجب، وشيئاً من عتب، وكان لب تلك المداخلة أن استنكارنا لشاعرية نزار (السياسية) لا يجب أن تحجب عن أبصارنا وأفئدتنا ملامح (عبقريته) الشعرية لأغراض أخرى، حتى لو تخللها شيء من غلو في اللفظ أو المعنى، متذكراً أن كثيراً من الشعراء باستثناء أبي الطيب المتنبي، لا (يعاقرون) السياسة (شعراً) إلا وهم كارهون، وإذا فعلوا فهم في الغالب ومن تبعهم من الغاوين!

۞ ۞

• وقد عاتبني أبو عصام عتاباً جميلاً عبر ذلك الاتصال الهاتفي الرقيق لما رآه في كتابتي عن نزار من (تشيع) له لا يؤازرني فيه كثيرون واعتبرت ذلك (العتاب) الأبوي درساً من دروس الأدب أعتز بهّ.

كان أبو عصام يذيل إطلالاته الأسبوعية في صحيفة

(الرياض) بتوقيع (مسلم بن عبدالله بن مسلم) ولم يكن أحد يعرف هوية صاحب ذلك التوقيع، واستمر كذلك زمنا طويلاً حتى نحو منتصف التسعينيات من القرن الماضي (الميلادي) حين أماط هو اللثام عن اسمه الصريح. ويقال إن سبب ذلك هو أن أديباً ظريفاً من المتابعين لما يجود به قلم أبي عصام تناول ذات يوم مقالاً كتبه معاليه تعليقاً على حدث من أحداث الشأن العام، فكشف بقصد أو بدونه عن صاحب الاسم الصريح لتوقيع (مسلم بن عبدالله بن مسلم) وأسدل منذئذ الستار على ذلك التوقيع.

۞ ۞

وأشير في هذا السياق إلى أنني حين تشرفت بمباشرة العمل منذ نحو عشر سنوات في مجلس الوزراء نائباً لمعاليه، طرحت عليه (مازحا) فكرة استئناف الكتابة في الصحف مستتراً خلف توقيع (مؤمن بن عبدالله بن مؤمن)، فابتسم معاليه مدركا بذكائه القصد المراد واعتبرت ذلك الموقف الفطن من معاليه لفتة تشجيع وحث لي على الاستمرار في مشوار الحرف باسمي الصريح، ولم أخرج منذئذ عن نطاق تلك النصيحة الغالية.

۞ ۞

• بعد هذه المقدمة الطويلة عن أبي عصام، الأديب والمفكر والإداري والإنسان ماذا أقول عن هذا (الأب) الجليل الذي يبهرك تواضعاً، ويأسرك نبلاً ويشدك إثراء في الحكمة، وثراء في التجربة حين (تلقاه) مستمعاً أو قارئاً.

۞ ۞

• إنه في الحقيقة (مجموعة إنسان) يجتمع فيه الضد وضده على بساط من صلابة الهمة وعفوية الخاطر، ودقة الانضباط، ورحابة الحلم تؤطره عاطفة من حنان وتسيره مقاييس من عقل بلا إفراط في هذا أو تفريط في ذلك، وهو نادر الغضب إلا عند التفريط في واجب لا عذر لصاحبه معه. وهو رؤوف بالمخطئ مع اجتهاد، فيقوّم خطاه بالنصيحة، فإن أجاد وإلا فلا مكان له عنده، لأنه بذلك يكون قد تجاوز هامش (التسامح) بما قد يشبه الإصرار والعمد.

۞ ۞

• وهو الأديب الذي عشق الحرف أو عشقه الحرف منذ نعومة صباه، فلم يهجره أو يخذله يوماً والمتابعون العارفون لسيرته الأدبية عبر هذا الملحق الفريد سيذكرون

ذلك، وحسبي هنا القول إنه من أشد الملتزمين بثقافة المعرفة وأخلاقياتها: أصالة في الطرح وقدرة في التعبير، وثراء في المفردات واجتنابا لما قد يخل بهذا أو ذاك، لا أذكر أنه خلال متابعتي لعطائه الأدبي عبر مساحة من الزمن تقرب من ربع قرن قد (ورط) قلمه للنيل من أحد أو الرد على أحد بما يكرهه، عبر (مناورة) ظاهرها الأدب وباطنها (سوء أدب) يحرج خلق صاحبه، كان يتسامى في اختيار موضوعاته سموا يقربه من الناس ولا ينفرهم منه، وكان في كتاباته يجسد دوما نبرة العقل وسلطته وسلطانه!

۞ ۞

- وبعد،

- أعود هنا من حيث بدأت فأقول إنه لأمر عسير عليّ أن أكتب عن رجل في قامة معالي الشيخ الأديب عبدالعزيز السالم. لا لجهل به، ولكن لحميمية المسافة التي تربطني به فهو (ولي أمري) في العمل، وهو (قدوتي) في الأداء. وهو (أستاذي) في التعامل مع مفردات الوظيفة وحيثياتها وتحدياتها، وهو أخيراً وليس آخراً، (مثلي العالي) في (ثقافة البيان) الأصيل والأنيق معاً.

۞ ۞

• واختم هذه المداخلة المتواضعة بأمنيتين على معاليه:

الأولى: أن يجمع شتات حرفه في كتاب أو أكثر ينعم به المحبون لأدبه.

• والثانية: أن يشرع في كتابة مذكراته التي تنتثر على ضفاف نصف قرن من العمل الجاد، فقد خدم وما برح يخدم بلاده على كل المستويات في هذا البلد الأمين، بدءاً بالتدريس بمدرسة الرحمانية في مكة المكرمة، مروراً بمكتب سمو وزير المعارف ثم الداخلية (الملك فهد بن عبدالعزيز أيده الله)، ثم مجلس الأمن الوطني أميناً عاماً له، قبل أن يحط عصا الترحال الوظيفي أميناً عاماً لمجلس الوزراء، منذ نحو واحد وعشرين عاماً.

۞ ۞

• وأعتقد يقيناً أنه قد تراكمت في ذاكرته وخاطره عبر مشوار عمره المديد قوافل من الرؤى والمواقف والذكريات، تترقب (الإفراج) عنها تدويناً ونشراً، فقد كان وما برح (قارئاً) للأحداث، التي شاهدها وطننا الغالي، والوطن العربي وما وراءه، تأملاً وعبرة واستنتاجاً.

۞ ۞

obeikandl.com

بعض من الحديث عن د. غازي القصيبي(*)

• الحديث عن أديب عملاق في قامة معالي الدكتور غازي القصيبي ليس بالأمر الهين عليّ أبدا، لأنني لا أملك موهبة التعبير عنه تعبيراً ينصف ذلك الأديب استحقاقاً وعدلاً، وحين شرفتني مجلة (الثقافية) بالدعوة للمشاركة في احتفاليتها الخاصة بالدكتور غازي، أوجست في نفسي خيفة ورهبة رغم شعوري البالغ بغبطة خاصة جعلتني أثمن الدعوة وأستجيب لها تشريفا لي وتكريماً.

۞ ۞

• أحد أسباب خيفتي من المشاركة في هذه الاحتفائية الخاصة أن جل ضيوفها نخبة من علية القول والقلم شعراً ونثراً، فماذا عساني أن أضيف إلى إبداعهم في تكريم هذا الرجل الفريد، بمستوى مشرف من الندية معهم أو مع سواهم!

(*) المجلة الثقافية: ٥ مارس ٢٠٠٩م نشرت ضمن ملف ضخم عن معاليه، ثم لُمّ شمل ما كتب عنه في مجلد عملاق أطلق عليه عنوان (الاستثناء)، وصدر في أوائل عام ١٤٣١هـ، وهو بحق سفْر ضخم عن رجل أهله استثناؤه الإبداعي ليكون ظاهرة ثقافية آسرة في وطننا العربي!

obeikandi.com

• فلغازي رصيد ضخم من الإبداع الأدبي والفكري والسياسي يربو على ستين مؤلفا، وقد بدأ مشواره الطويل في سن مبكرة، وحالفه الإبداع عبر السنين، وهو لا ريب مجموعة (مواهب) مثيرة ينافس بعضها بعضاً، فهو قارئ ذكي، يستوعب ما يقرأ بسرعة، ويستدعيه متى شاء بقدرة تذهل سامعيه.

۞ ۞

• وهو أديب يجمع بين رقة الإنسان وشفافية الفنان وسلطة اللغة الجميلة بمستوى يجعله يتفاعل بيسر وسكينة مع محطات الألم والفرح في حياته بنبوغ يستنفر الإعجاب. مرة يذرف قوافي الشعر إذا حزن لفقد أحد فيأسر قارئه، ويشركه في عاصفة حزنه! وأخرى يعلو فوق هام الفرح إبداعاً حين تستنفر وجدانه عاطفة سرور، فيصوغ لذلك باقات من بديع القول!

۞ ۞

• وهناك سبب آخر، كاد أن يلجمني عن هذه المشاركة وهو أن كتابة شهادة منصفة عن رجل تربطني به حميمية

الود منذ أكثر من أربعين عاماً مرشحة لشرخ الطعن في الظن لدى (شهود) آخرين هم أغدق مني باعا في معرفة وفهم ونقد نصوصه وإبداعاته شعراً ونثراً، حتى ولو تفوقت عليهم بمساحة الود المتراكم له في خاطري زمنا طويلا، إذ قد يرى بعضهم أن مخزون الود الحميم لغازي قد تفسد الكتابة عنه ألف قضية وقضية!

❁ ❁

- وبرغم ما يمكن أن يقال عن خصوصية الود للدكتور غازي القصيبي، فإن ذلك يجب ألا يحرمني شرف الحديث عنه (بموضوعية) نسبية تنافس نقد الناقد، أو ريب الشاك، أو مكر المتحفظ، لأنني أؤمن إيماناً لا ينازعه شك أن إبداعاته الكثر تقف شاهدا نزيها له ولعبقريته الفذة لا يفتقر معها إلى شهادة مخلوق، فقد نبتت موهبته الشعرية على ضفاف طفولته منذ أن نطق بقافيته الأولى وهو ابن التاسعة في الأحساء، ثم رحلت معه الموهبة عبر محطات تكوينه التعليمي والأكاديمي من الأحساء إلى البحرين.. ثم القاهرة حيث درس القانون في كلية الحقوق

Obeikandi.com

بجامعتها الكبرى وتخرج منها متفوقاً، ثم حلق إلى لوس أنجلوس للدراسات العليا، ثم لندن في وقت لاحق لإنجاز الدكتوراه قبل أن يستقر في الرياض في ضحى التسعينيات من القرن الماضي.

۞ ۞

• أما معرفتي بالدكتور غازي فقد ولدت في أوائل الستينيات من القرن الميلادي الماضي، بمدينة لوس أنجلوس،وكنت وقتئذ أحاول عبور مرحلة التجهيز اللغوي لدخول جامعة جنوب كاليفورنيا، في حين كان هو يتابع دراسته العليا لنيل (الماجستير) في العلاقات الدولية، وتم اللقاء أمام مدخل مكتبة (الدوهيني) الشهيرة بالجامعة عبر صديق مشترك، وكان لقاءً مشهوداً لا يبرح الذاكرة ولا يمل ذكره اللسان.

۞ ۞

• أنهى الطالب غازي مرحلة (الماجستير) متفوقاً برسالة خطفت الأسماع والأبصار إعجابا، حيث تناول بالنقد أطروحة الأكاديمي الأمريكي الذائع الصيت في ذلك الوقت بجامعة شيكاغو، الدكتور هانز مورجنثاو، عن

ديناميكية التفاعل بين (القوة والمصلحة القومية)، وأحسب أن غازي كان أول طالب جامعي، ناهيك أن يكون عربياً أو غير عربي، يتصدى بالنقد العلمي البليغ لأطروحة البروفسور الأمريكي العتيد مورجنثاو، وهو الذي لم يبلغ بعد سن الخامسة والعشرين من العمر، ثم يعود بعد ذلك إلى المملكة ليلتحق بجامعة الملك سعود محاضراً في زمن إدارتها من قبل معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر أمد الله في عمره، وقد جمعتهما بادئ الأمر عرى من الزمالة في رحاب الجامعة سرعان ما نمت عبر السنين إلى عاطفة من الحميمية لم يخب أوارها حتى اليوم.

۞ ۞

• مارس غازي مهمة (التدريس) في الجامعة فترة من الزمن قبل أن يقع عليه اختيار التكليف بالعمل مستشاراً قانونياً للوفد السعودي المفاوض مع بعض الأطراف اليمنية برئاسة معالي الشيخ عبدالله السديري رحمه الله، وذلك إبان الصراع الدموي على السلطة بين جناحي الملكية والجمهورية في اليمن الشقيق، وحين عاد غازي إلى مقر عمله الأصلي في جامعة الملك سعود بدأ يعد العدة للسفر مبتعثاً للدراسات العليا بجامعة لندن،

حيث أمضى هناك أقل من ثلاث سنوات أعد في ختامها أطروحة دكتوراه تفوق رسالة الماجستير الأمريكية عمقاً وصيتاً وثقلاً أكاديمياً، وقد تناول موضوعها ثورة اليمن عام ١٩٦٢م متابعة ورصدا للأحداث وتحليلاً لها، وتعاطى مع القضية بحرفية علمية وبحثية متميزة، وأزعم أنها ستكون بلا ريب رافداً هاماً من روافد التاريخ العربي الحديث حين يتاح الاطلاع عليها يوما ما، وأذكر أنني كنت ذات يوم في زيارة لمعالي الصديق غازي بمنزله في لندن قادما من لوس أنجلوس، وهو يضع اللمسات الأخيرة على أطروحة الدكتوراه سالفة الذكر، وكان وقتئذ قد اقترن برفيقة دربه (أم سهيل)، وهي بحق حزمة من حنان ما برح يضيء أروقة حياته إبداعاً وفرحاً.

۞ ۞

• عاد الدكتور غازي في أوائل السبعينيات إلى الرياض مكللاً بغار الفوز بشهادة الدكتوراه ليبدأ (ماراثون) العلم الشاق بدءاً بجامعة الملك سعود أستاذاً للعلاقات الدولية والعلوم السياسية بكلية التجارة. ثم عميداً مثيرا لها في وقت لاحق حين حاول استحداث أساليب كمية ونوعية وإجرائية حديثة لتطوير أدائها، أملاً أن تكون في قامة

مثيلاتها في العالم، وكان من أبرز معاصريه في تلك الفترة من الزملاء الأكاديميين معالي الدكتور عبدالله العمران (رحمه الله) ومعالي الدكتور سليمان السليم، ومعالي الدكتور محمد الملحم، وأستاذ الإدارة والشاعر المتمرد على نفسه أحياناً، الدكتور أسامة عبدالرحمن، وأستاذ الاقتصاد الدكتور محسون جلال، رحمه الله، وآخرون غيرهم، ثم انتقل بعد ذلك رئيسا لمؤسسة سكة الحديد فترة من الزمن، قبل أن يتم اختياره عام ١٩٧٥م – ١٣٩٥هـ أول وزير للصناعة والكهرباء في التشكيل الوزاري الذي تلا استشهاد جلالة الملك فيصل طيب الله ثراه في أوائل عام ١٣٩٥هـ.

- وبعد..

- فتلك كانت نبذة تاريخية وأدبية موجزة اقتبستها انتقاءً من سيرة ضيف (الثقافية) العملاق، الدكتور غازي القصيبي، محاولاً بذلك رسم صورة تقريبية عنه تأهيلا وخدمة وعطاء، وقد جند نفسه في كل الظروف والأوقات خدمة لوطنه أرضاً وموقفا وقضايا، وكان صوتا شامخا في كل ساحة، ولن تنسى الكبرياء الوطنية ما فعله معاليه إبان محنة احتلال دولة الكويت، وما استصحبه ذلك من

بلاء عظيم للأمة العربية جمعاء، وكان قلمه يهدر يومياً عبر صحيفة (الشرق الأوسط) من خلال عموده الشهير (في عين العاصفة)، حتى بات ذلك العمود الشهير وجبة سياسية يومية يقرؤها عشرات الآلاف من الخليج إلى المحيط، ومن خلالها كانوا يتعرفون على بعض ملامح المأساة السياسية التي عصفت بدول الخليج خاصة، وبالوطن العربي عامة، ويستوعبون أسس وحيثيات الموقف السعودي الباسل في التعاطي مع تلك الأزمة الطاحنة التي تصدت لها قيادتنا الحكيمة بشجاعة وجرأة أذهلتا المحللين والمراقبين السياسيين والعسكريين في الشرق والغرب، وكانت الوقفة التاريخية الباسلة من قبل قيادة هذه البلاد - أيدها الله- في التعامل مع ذلك الموقف العصيب أحد أهم الأسباب وأقواها في إحباط (المخطط الصدامي) المشين، حين حاول اغتصاب شرف السيادة السياسية لدولة الكويت الشقيقة، لكن الله أبى إلا أن يتم أمره، ليزهق الباطل ويظهر الحق، ويفشل كيد الكائدين!

❁ ❁ ❁

الشيخ جميل الحجيلان أديباً..
وخوالج أخرى!(*)

(١)

• كثيرون يعرفون معالي الشيخ جميل بن إبراهيم الحجيلان وزيراً وسفيراً وسياسياً وإنساناً، لكن القليلين منهم يجهلون أن لدى هذا الرجل المخضرم ذائقة أدبية رفيعة المستوى تتجلى في إطلالته المتقطعة عبر بعض نوافذ الإعلام المحلي والعربي بين الحين والآخر، وحين يكتب أبو عماد عن أمر من الأمور -والسياسي منها خاصة- يأسر قراءه بأناقة العبارة، وسلاسة الفكرة، وسداد الرأي.

۞ ۞

• ولذا، أكاد أجزم أن معاليه مقلٌّ جداً في الكتابة إلى درجة التقصير، رغم أنه يملك حصاداً من الرؤى والذكريات والمواقف التي تستحق أن تروي.. ليس في مقال عابر يجود به على هذه المطبوعة أو تلك، وهو ما

(*) صحيفة الجزيرة: الإثنين ١٢ من جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ ١٦ يونيو (حزيران) ٢٠٠٨م العدد ١٣٠٤٥.

obeikandi.com

نتمناه وإن قل، ولكن عبر كتاب يدون فيه تجربته إعلامياً وسياسياً وفكرياً، وقد رجوته مرة ومعي أخوة آخرون أن يسارع بكتابة مذكراته ونشرها، قبل أن تأتي عليها (أرضه) النسيان، فقال معاليه: إنه يفكر جدياً في ذلك، وأن شيئاً ما سيرى النور قريباً بإذن الله، وأقول بدوري إنا لتحقيق ذلك الوعد لمنتظرون!

۞ ۞

• وأتذكر في هذا الصدد المداخلة المبدعة .. التي أدلى بها قبل أسابيع قليلة في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات بالرياض عبر الجلسة الأخيرة التي اختتمت بها ندوة الملك فيصل طيب الله ثراه، برئاسة شبله المبدع سمو الأمير خالد الفيصل، حين شنّف معاليه الآذان بحديث الذكريات التي ربطته بالملك الشهيد، خلال فترة حرجة من تاريخ هذه المملكة الأبية التي وجدت نفسها ذات يوم من أيام الستينيات الميلادية طرفاً في صراعات عربية لم تأمر بها ولم ترضَ عنها أو تسعَ إليها، وكان الإعلام المكتوب والمسموع في ذلك الوقت (سلاحاً) في معركة تصفيات حسابات متعددة الأطياف والأطراف والأغراض بين بعض شرائح السياسة العربية.

obeikandi.com

• وقد روى معاليه مشهداً من مشاهد النبوغ السياسي الفيصلي بعيد المدى حين وجهه الملك الحكيم بأن ينقل إلى رؤساء تحرير الصحف المحلية في المملكة أمره الكريم بأن لا يتعرض أحد منهم - تصريحاً أو تلميحاً - بالهمز أو اللمز أو الشماتة، لما حلّ بالشقيقة مصر في أعقاب نكسة حرب ١٩٦٧م، وإعلان زعيمها الراحل جمال عبدالناصر التنحي عن سدة الرئاسة، وكان هذا في الوقت الذي لم يجف فيه بعد مداد الحملات المستعرة التي كانت تشنها بعض وسائل الإعلام في الشقيقة مصر ضد هذه البلاد وقيادتها، لأسباب يعرفها المعاصرون لتلك القضية، وقد روى معالي الشيخ الحجيلان تلك المواقف بأسلوب آسر وجميل، تمنى معظمنا.. لو لم يمسك عن الكلام في ذلك المساء!..

۞ ۞

• مرة أخرى، أتمنى من أبي عماد أن يُعجّل بتدوين مذكراته وإخراجها للناس، ففيها عبق الأدب وألقُ التاريخ!

۞ ۞ ۞

الجهيمان في يوم تكريمه

- مبادرة حميدة وجهد محمود سنّهما (مركز بن صالح الثقافي) بمدينة عنيزة لتكريم واحد من أوائل رواد المشهد الثقافي في بلادنا، هو الأديب والكاتب المعروف الأستاذ عبدالكريم الجهيمان. ونتمنى أن تُحتذى هذه المبادرة من لدن القادرين في قطاعنا الأهلي وأن تتعدّد لتكريم المبدعين أمثاله في بلادنا.

۞ ۞ ۞

لقد سعدت جداً بهذه المبادرة لسببين رئيسيّين:

- أولهما: أن الأستاذ عبدالكريم الجهيمان جدير بهذا التكريم، ولأنه لم يزل -بحمد الله- حاضراً بيننا (يطرب الحيَّ) بفكره وقلمه ولسانه منذ أكثر من خمسين عاماً، ورغم بلوغه مرحلةً متقدمة من عمره المديد، إلا أنه لا ينفك يغرّدُ فوق دوح هذا الوطن ومسافاته بأساطير الأمس، وهواجس اليوم، وأحلام الغد، لم يغيّر طبعه عبء السنين، ولم يثلم ريشته وهنُ العمر، ولم تطفئ شعلته شيخوخةُ الأيام!

ثانياً: أن هذا التكريم يلبّي حاجة ملحة جداً للإشادة بفضل من له فضل في خدمة هذه البلاد وأهلها، وهو مناسب جداً، هدفاً وتوقيتاً وقدراً، فمثلي كثيرون جداً كانوا يتمنّون منذ زمن ليس بالقريب أن يكرم الأستاذ عبدالكريم الجهيمان وأمثاله وهم أحياء يرزقون:

- تعريفاً بهم.
- وعرفاناً لهم.
- واعترافا بالفضل الذي صنعوه لمصلحة هذا الوطن،

بدلاً من أن نهملهم حتى يدركهم الحقُّ.. ثم نستيقظ فجأة كي ننتشلهم من قبضة النسيان، نذكر محاسنهم، ونتذكر أفعالهم.. ونكرمهم (غيابياً) بعد أن صاروا رفاتاً وعظاماً!

- لقد كنت وما زلت (تلميذاً) في مدرسة الجهيمان الأدبية منذ أن اقتحمت لُجّة العبث بأصداف الحرف في صباي البعيد.. كان الجهيمان وقتئذ يتدفق أدباً وعطاءً وحضوراً.. وكان قدوة ومعلماً يوم كنت أعمل معه عن بعدٍ في رحاب صحيفة (القصيم)! وكان (يلهب) الصفحة

obeikandi.com

الأخيرة من (القصيم) عبر زاويته الأسبوعية (المعتدل والمايل) يتناول من خلالها تضاريس الحياة والأحياء، سلباً وإيجاباً! ثم سافرت للدراسة الجامعية في أمريكا.. فلم تغادرني ذكراه سنيناً!

۞ ۞ ۞

• وبعد .. فالحمد لله الذي منح أستاذنا الجهيمان بسطة في العمر كي يشهد تكريمه بنفسه ونشهده معه، وليقرأ ويسمع ما قيل ويقال عنه في هذه المناسبة، ثم الشكر لمركز بن صالح الثقافي صاحب هذه المبادرة الكريمة وراعيها والداعي إليها، والشكر، وأخيراً، وليس آخرًا لصحيفة (الجزيرة) عبر صفحتها الثقافية التي أحيت هذا الحدث تكريماً لصاحبه وإشادة به، ونتمنى لأستاذنا الجليل عبدالكريم الجيهمان بسطة في العمر مقرونة بالصحة والسعادة، ومزيداً من التألق والتكريم بإذن الله.

۞ ۞ ۞

obeikandl.com

عصامية الثقافة وثقافة العصامية الشيخ عبدالعزيز التويجري -رحمه الله- أنموذجاً (*)!

• حين شرفتني (الجزيرة) الغراء بطلب مشاركتها مبادرتها النبيلة لتكريم معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري عبر ملحق خاص عنه، نازعتني الحيرة، واستبد بي السؤال: كيف ومن أين أبدأ حديثاً عن هذا الإنسان العملاق صيتاً وتاريخاً ومكانةً؟

۞ ۞

• كان هناك هاجس يهمس في أعماقي أن أي شيء سأكتبه عن هذا الرجل سيسبقني إليه (ألف عكاشة) ممن عرفوه فأحبوه، وقرأوا له أو استمعوا إليه فأجلُّوه، وسيتبارى في الحديث عنه المتبارون من أولئك وهؤلاء، فماذا سيبقى لصاحب هذا القلم المتواضع من ذِكر يُذكَر حين يتصدى للحديث عن رجل في قامة العصامي تكويناً وثقافةً وأدباً، معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري؟!

۞ ۞

(*) الجزيرة: الإثنين ٣٠ من ذي القعدة ١٤٢٧هـ ١١ كانون الأول «ديسمبر» ٢٠٠٦م العدد (١٨٠).

• أعلمُ سلفاً، ومثلي الكثيرون، أن معالي الشيخ التويجري، خاض مسارات طويلة وصعبة ومعقدة عبر مدة تناهز ثلثي القرن في خدمة هذا الوطن ممثلاً بجهاز الحرس الوطني منذ نشأته الأولى، وكان معاليه خلالها نِعم الولي في كل ما كُلِّف به من مهام جسام!

۞ ۞

• وأعلمُ سلفاً ومثلي الكثيرون، أن معاليه كان يعمل بإخلاص وولاء قريباً من سمع وبصر سيد هذا الكيان، خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، أيده الله، منذ أن تسلّم ولاية الحرس الوطني تشكيلاً وتكويناً، فكان له نِعم المساعد بعد الله في حمل أعباء البناء والتطوير لهذا الجهاز الحضاري الضخم، عُدةً وعَدداً!

۞ ۞

• ورغم ما ذُكِرَ وما لم يُذكر من سيرة هذا الرجل الكبير، شخصياً ومهنياً وإدارياً، تظل هناك أمور لافتة في حياته تستحق وقفات من التأمل ثم البوح بها جهاراً، أهمها أن له قامة ثقافية جميلة شكلتها عصامية نادرة

وإرادة متينة، فهو ليس خرّيج جامعات، وليس من حملة (الدال) التي يخطب ودَّها شباب اليوم، ويهفون إليها لسبب ومن دونه، لكنه مثقف ثقافة ذاتية سخية نذر لها ذهنه ووجدانه عبر السنين، وخدمها بعصامية صافية لا تعرف الكلل ولا الملل، فكان يقرأ ويكتب ويتحدث في مجالسه عن شؤون الكون والتاريخ والحياة، ثم قرر منذ سنين خلت أن يُفرج عن مخزونه الفكري ممثلاً في عدد من الكتب القيمة، كان كل واحد منها حديثَ الخاص من الناس والعام.

۞ ۞

• وبمعنى أكثر دقة، كان شيخنا التويجري عاشقاً للثقافة، مبدعاً فيها، وصانعاً لها، ويتمثل ذلك في عدد من المحاور، من أهمها ما يلي:

أولاً: يُصنِّفُ بعضُ المتابعين عن قرب عصامية الشيخ التويجري وثقافته بأنه (الأب الروحي) لمهرجان الجنادرية للثقافة والتراث، وأنه نجح في خلق (توأمةٍ) رائعة بين التاريخ والتراث من جهة، وبين منجزات الحاضر

وإبداعاته من جهة أخرى، فكان أن أصبحت (الجنادرية) رمزاً مضيئاً لحراك ثقافي شامل تشهده بلادنا منذ نحو عقدين من الزمن، فتشْرَئبُّ له الأعناق وتشدُّ إليه الرحال من داخل هذا الكيان وخارجه، عربياً وعالمياً، ويتبارى في إحياء وقائعه ويتسامر بشأنها المفكرون والمبدعون، أدباً وفكراً ومسرحاً.

۞ ۞

ثانياً: يرتبط معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري بجسور قوية من الصداقات مع العديد من الرموز الثقافية في الوطن العربي، ويتواصل معهم عبر الكلمة المكتوبة والمسموعة، وكانت معظم هذه الصداقات رافداً مهماً لإثراء مهرجان الجنادرية كل عام، فكراً وشعراً وفناً!

۞ ۞

• ثالثاً: أنتج معالي الشيخ التويجري العديد من الكتب الأدبية والتاريخية المؤثرة، أودعها جزءاً من (ترسانة) عصاميته الثقافية، تاريخاً وتأملاً لكثير من شؤون الناس والأدب والحياة.

۞ ۞

• وبعد،

• فإن الحديث عن معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري معين لا ينضب، وما ذكرته في السطور السابقة ليس سوى غيض من فيض، وأدرك أن هناك من هو أذكى مني حيلةً وأجدى خبرةً وأثرى باعاً للحديث عن هذا الرجل الذي أشعل ذهنه فكراً وإبداعاً، فانشغل الناس به وبما صنع، وأحسب أنهم سيتحدثون عنه ويتسامرون بمآثره زمناً طويلاً.

۞ ۞ ۞

• اختم هذه المداخلة باقتراحين:

• الأول، أن يبادر أديب ممن عرفوا شيخنا التويجري وعاصروا عصامية أدبه عن كثب وقرأوا آثاره واستمعوا إلى مداخلاته ومطارحاته الفكرية ليضع عنه كتاباً يؤرخ له مواطناً ومسؤولاً وأديباً وباحثاً ومفكراً، وأتمنى أن نرى هذا الكتاب قريباً بإذن الله، وينازعني الظن الحسن أن الصديق الدكتور أحمد بن عثمان التويجري، المربي والشاعر والأديب المعروف، ربما راق له هذا الاقتراح

بالتصدي له تفكيراً وتنفيذاً، فهو، فيما أعلم، من بين (حواريي) شيخنا الأديب الكبير، وله من المعرفة به في المسارات التي ذكرتها ما يمكّنه من الكتابة عن هذا الرجل كتابة تليق به توثيقاً لمآثره وتكريماً.

- أما الاقتراح الثاني فهو أن يكون معالي الشيخ عبدالعزيز التويجري ضيف (مهرجان الجنادرية) لهذا العام ١٤٢٧هـ فقد آن الأوان لتكريمه حياً، من قبل هذه المؤسسة الثقافية العملاقة التي أسهر لياليه وأشقى أيامه سنيناً هو من معه من الأخيار، ليجعلها ملء الأسماع والأبصار، محلياً وعربياً، ودولياً!

- حفظ الله أبا عبدالمحسن، وكساه حُللاً من العافية والقوة ليستأنف حضوره المؤثر في ذاكرة الثقافة والمثقفين.

❁ ❁ ❁

الوشم يحتفي بالبواردي(*)

• احتفى نادي الوشم في شقراء بأديبنا الكبير الأستاذ سعد بن عبدالرحمن البواردي في التئامٍ ثقافي نادر شارك فيه مثقفون ومبدعون من مختلف أنحاء بلادنا الغالية، وقد سبق للمجلة الثقافية أن أفردت ملفّاً خاصاً لأبي عبد الرحمن كان جزءاً من هذه الاحتفالية عبر حضوره في أيدي المثقفين.

۞ ۞

• وكم كنت أتوق أن أشارك هذه الصفوة المباركة من أبناء وبنات وشمنا الغالي احتفاءهم بعلم من أعلام الكلمة المبدعة في بلادنا، هو الصديق الأستاذ سعد البواردي، الذي تسكن كلماته وقوافيه خافق كاتب هذه السطور.. منذ أكثر من أربعة عقود، ومثلي كثيرون ينتشرون عبر تضاريس الوجدان العربي في أكثر من مكان وزمان،

(*) الجزيرة: الإثنين ١٥ من ربيع الآخر ١٤٢٦هـ ٢٣ مايو «أيار» ٢٠٠٥م العدد (١٠٧).

obeikandi.com

فهنيئاً لنادي الوشم بهذه المبادرة الرائدة، وهنيئاً لأديبنا المبدع سعد البواردي بهذا الكم من الحب.. والتكريم، وهو بحق أهل لهذا وذاك!

❁ ❁

• وتعود بي الذكرى.. ويعود بي الحنين إلى سنين خلت من عمري، يوم كان سعد البواردي بهامته الأدبية الرفيعة، يمارس الركض الجميل على صفحات (اليمامة)، ثم (القصيم)، ثم (أخبار الظهران) قبل احتجابهما، ثم ينتشر عطاؤه بعد ذلك عبر العشرات من الصحف والدوريات في أرجاء من الوطن العربي، ينقل من خلالها صوت هذه البلاد وصيتها، شعراً ونثراً!

❁ ❁

• كنت وقتئذ، كما هو حالي الآن، (أداعب) الحرف الجميل في بلاط عمالقة الحرف من أمثال طيب الذكر علامة الجيل الشيخ حمد الجاسر رحمه الله، ومعالي الدكتور غازي القصيبي، وعبدالكريم الجهيمان، وسعد البواردي، حفظهم الله، وغيرهم كثيرون في أكثر من

مكان عبر هذا الكيان الغالي، وكنت أتوق يومئذ، كما أفعل الآن، أن أبلغ في سلم الحرف الجميل ربع ما بلغوا تعبيراً وإنجازاً، كانوا في ذهني وخاطري مشاعل مضيئة.. تتقد فكراً (يدندن) بهموم هذا الوطن وأهل هذا الوطن واهتماماته وتطلعاته.. من البحر إلى البحر!

۞ ۞

• وسعد البواردي.. ضيف هذا اللقاء المبارك.. هو أحد أولئك الأدباء الأبرار الذين أثْروا الساحة الأدبية فكراً وعطاءً عبر نصف قرن، فحق علينا اليوم نحن تلاميذه ومحبيه أن نوقد له بأقلامنا وحناجرنا ومشاعرنا شموعاً من العرفان المغموس في مداد المحبة والتقدير، ونرجو الله أن يمد في عمره مقروناً بالصحة والسعادة والتوفيق، وأن يجعل ما فعله حباً لهذا الوطن وغيرة عليه عبر السنين عطراً يرجح به ميزان ذكره وذكراه.

۞ ۞ ۞

obeikandl.com

محمد بن حميد: (ربّان) سفينة الأدب.. الماهر!

• عرفته منذ نعومة صباي: رجلَ الموقفِ الشهم، والكلمةِ الصادقة، والخلق النبيل، ولا غَرو في ذلك، فقد (تشكّل) أديبُ عسير الكبير، الأستاذ محمد بن عبدالله بن حميّد، في بيت علم وأدب وجاهٍ كريم، كان رفيق والده، الأديب الشيخ عبدالله بن حميّد –رحمه الله– لا يكاد يفارقه طرفة عين، وتلقّى بين يديه (دروساً) في الحكمة والأدب وحنكة الرجال!

❁ ❁

• وعندما رحل والده إلى روض الخلود بإذن الله، كان ابنه محمد ملءَ الأسماع والأبصار، جاهاً وأدباً ومكانة، وقد بدأ مشواراً مبكّراً مع القلم، فصال به وجال، وأتذكّر (منازلاته) الأدبية في أكثر من مطبوعة، وخاصة صحيفة (اليمامة) في عهد مؤسسها الراحل الشيخ حمد الجاسر، طيب الله ثراه، دفاعاً عن العقيدة والهوية الوطنية.

❁ ❁

obeikandl.com

• وقبل نحو ثلاثين عاماً تقريباً، حمل (أبوعبدالله) مع نفر من زملاء الحرف عبء التأسيس لواحدٍ من أقدم وأعرق النوادي الأدبية في بلادنا (نادي أبها الأدبي)، وشهد النادي في عهده الزاهر قفزاتٍ نوعية كبيرة شكّلت محطات هامة في حراكنا الأدبي، بدءاً بـ(بيادر) التي هي بحق من أغنى الدوريات الأدبية المحلية وأقناها، واحتضنت صفحاتها كوكبةً من عشّاق الكلمة: بحثاً وقصةً وقصيدة ومقالاً، كما أسهمت في اكتشاف ورعاية العديد من المواهب الإبداعية في بحور الأدب وفنونه، ومنها انطلقت إلى فضاءات التعبير الجميل في أكثر من مكان داخل كياننا الغالي وخارجه.

۞ ۞

• لم يعرف نادي أبها الأدبي (السُّباتَ) في موسم و(النشور) في موسم آخر، خلال العام الواحد، بل كان عطاؤه (موسماً) متجدّداً بذاته طوال العام، تعمر أيامه ولياليه المسامرات الشعرية والمنابر القصصية والفكرية.

۞ ۞

لم يسمُ شأن محمد بن حميد عبر السنين كونه نشأ أديباً بالفطرة واتشح بالعطاء السخي فحسب، بل سما أيضاً بموهبته (الأبوية) والقيادية التي مكّنته من احتواء أطياف أدبيةٍ متباينة التكوين والأعمار والأغراض الإبداعية تحت (خيمة) النادي فألف بين قلوب وعقول رموزها، ليفرغوا شلالات إبداعاتهم في (نَهْرِ) النادي المتدفّق طوال العام، شعراً ونثراً!

۞ ۞

وبعد..،

- فلقد فوجئتُ برغبة أبي عبدالله في التنحي عن قيادة النادي، ثم بإصراره على ذلك، وكنتُ وما برحت ممن (عتبوا) عليه بسبب ذلك بعد مشوار جميل دام نحو ثلث قرن، وإذا كان إلحاحه على التخلّي عن صَهوة القيادة لنادي أبها الأدبي لم تُجْدِ معه شفاعة الشافعين، فإنّه لا ريب قد (أحْرجَ) العديد من أصدقائه، وفي مقدمتهم أمير الإبداع الأدبي خالد الفيصل حفظه الله، لشعورهم بأنه لم يزلْ قادراً على منح المزيد من جرعات الفوز للنادي،

obeikandi.com

فإنّ عزاءهم بعد الله هو أن مشوار النجاح الذي حقّقه ابن حميّد في قيادة النادي قد (خرّج) العديدَ من القدرات الشابة المؤهّلة أدبياً وإدارياً، وسيكون من بينها بإذن الله من سيتسنّم (مقعد الخلافة) مستأنفاً من هذا الموقع مهمة الإبْحار بسفينة هذا النادي العريق بكفاءة واقتدار يذكّرنا دائماً بفضل وإنجاز (ربّانها) الأول محمد بن عبدالله بن حميّد، الأبِ الروحي والرائد المعنويّ لهذا النادي ورمزه المعطّر بالإنجاز الجميل!

كارتر يخترق (حاجز الصوت الصهيوني في بلاده.. بكتاب جديد(*)!!

• سُئِلَ الرئيس الأمريكي الراحل هاري ترومان بعد مغادرته البيت الأبيض عام ١٩٥٢م: (ما الذي جعلك تسارع إلى الاعتراف بإسرائيل قبل العديد من دول العالم، بما في ذلك حلفاء بلادك في أوروبا، في الوقت الذي كان ينادي فيه المنادي عربياً وعالمياً أن الكيان الصهيوني الجديد أُقيم على أرض عربية أُغتصبت في وضح النهار؟!).

۞ ۞ ۞

• كان رد الرئيس الأمريكي ترومان على ذلك السؤال المحوري مفاجئاً للسائل والقارئ معاً، حيث قال (ما معناه): (لقد كانت لحظة حرجة تلك التي واجهتها عام ١٩٤٨م وأنا أهم بتوقيع وثيقة الاعتراف بالدولة العبرية في فلسطين، فقد نظرت يميناً وشمالاً فلم أجد من يمثل الجانب العربي في القضية، ويسمعني حديثاً

(*) الجزيرة: الإثنين ٥ من ذي الحجة ١٤٢٧هـ ٢٥ من ديسمبر (كانون الأول ٢٠٠٦م العدد (١٢٥٠٦).

obeikandl.com

مؤثراً عنها، فيما كانت جماعات الضغط الصهيونية تحكم الطوق حولي قولاً وعملاً رغبة في إحراز اعتراف عاجل بإسرائيل، ولم يكن لي في ضوء ذلك من خيار!).

۞ ۞

• ومنذ سنوات عدة، جمعتني مائدة عشاء خاص في منزل رجل أعمال سعودي بالسناتور الديمقراطي السابق، جورج ماكفرن، مرشح الحزب الديمقراطي لمنصب الرئاسة ضد الرئيس الجمهوري نيكسون عام ١٩٧٢م، وكان يزور المملكة زيارة خاصة، وبعد العشاء، تصدّى الضيف الأمريكي لحزمة من الأسئلة وجهها إليه بعض المدعوين السعوديين، وأذكر أنني طرحتُ عليه هذا السؤال: (لقد استمعنا إليك هذا المساء وأنت تتحدث بلغة العقل والعدل عما آل إليه الشأن الفلسطيني، ونقدك لحكومة بلادك لانحيازها غير المشروط للطرف الصهيوني، فلماذا لم نسمع موقفك هذا أو نقرأه خلال حملتك الانتخابية؟) ثم أتبعت ذلك السؤال بتعليق فقلت: (يبدو أنك لست الوحيد في بلادك الذي يصل إلى –واحة العقل والعدل– متأخراً بالنسبة للشأن الفلسطيني، فقد سبقك إلى ذلك

الرئيس ترومان، في مطلع الخمسينيات الميلادية (من القرن الماضي) وهو الذي قاد حملة الاعتراف بالدولة العبرية عام ١٩٤٨م قبل غيره من العالمين، وتلا ذلك السناتور تشارلز برسي، من شيكاغو بموقف مماثل، بعد هزيمته في الانتخابات النيابية؟ تُرى.. لماذا يعيد التاريخ نفسه في هذا المسار؟!

❁ ❁

• هنا، استوى السناتور ماكفرن في مقعده، ونظر إليّ باسماً وقال (ما معناه): (الإجابة عن سؤاليك تتلخص في بضع كلمات، فحين كنت في حمّى السباق إلى البيت الأبيض، لم يكن حولي عرب يساندونني بالمال والدعم السياسي والمعنوي! وحدهم يهود أمريكا كانوا يقفون عن يميني وعن شمالي وبين يدي أينما ولّيتُ وجهي، فأين المفر منهم وما يشتهون؟! لم يكن لي من بد سوى التعبير عن دعم إسرائيل ومساندتها! والسياسة في مدلولها المجرد والمجرب ليس فيها مثاليات ولا أخلاقيات، إنما يتعامل ممارسوها وفق ما تمليه مصالحهم أولاً وأخيراً، وما يدعم تلك المصالح!

❁ ❁

obeikandl.com

• واليوم.. يعيد التاريخ نفسه من جديد، عبر الرئيس الأمريكي الأسبق، جيمي كارتر، الذي لم يُمضِ في منصبه خلال النصف الثاني من عقد السبعينيات الميلادية سوى فترة واحدة. قبل أن تعصف به تداعيات (الثورة الإيرانية) في مطلع الثمانينيات بعد احتلال السفارة الأمريكية في طهران من قبل عناصر الشغب الطلابي، والحقّ أحقُّ أن يقال إن الرئيس كارتر، كرّس نفسه وجهده منذ أن غادر البيت الأبيض لخدمة العديد من قضايا الإنسانية في العالم، عبر أكثر من موقع وفي أكثر من قارة!

۞ ۞

• وقد فاجأ الرئيس كارتر الناس مؤخراً بكتاب جديد ومثير للجدل بعنوان: (فلسطين: السلام لا الفصل العنصري) انتقد فيه بشدّة الممارسات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية، واصفها إيّاها بالتعسّف والظلم الشديدين اللذين يفوقان بكثير ما كان يعاني منه المواطنون السود في جمهورية جنوب إفريقيا في ظل هيمنة الرجل الأبيض، قبل أن ينجح الزعيم مانديلا من خلف

القضبان في العبور بهم إلى بر الحرية والسلام، ثم يتوجّه شعبه بعد خلاصه من الأسر رئيسًا للجمهورية!

۞ ۞

• وقد ضرب كارتر لأطروحته أمثالاً، كسُور الظلم الذي تنفذه إسرائيل منذ سنوات لتقسيم الضفة الغربية إلى شطرين، أحدهما يمثل (حصة الأُسود) لمصلحة المستوطنين اليهود الوافدين من أصقاع الدنيا، ناهيك عن الملاحقات الأمنية الجائرة ضدّ الفلسطينيين، قادة وأفراداً وجماعات، اختطافاً واغتيالاً وحبساً!

۞ ۞

• يقول المؤلف في مقال له نشرته مؤخراً صحيفة (لوس أنجلوس تايمز)، في أوائل ديسمبر من هذا العام ونقلته عنها صحيفة (عرب نيوز) السعودية (١٠ ديسمبر ٢٠٠٦)، إن الغرض من نشر هذا الكتاب هو محاولة كشف اللثام لمواطنيه الأمريكيين عما يدور داخل الأراضي العربية المحتلة على أيدي قوى الشر الصهيوني، آملاً أن يسهم ذلك في تحريك (مياه المعرفة) الراكدة داخل

obeikandl.com

المجتمع الأمريكي، فيما يتعلّق بالقضية الفلسطينية، من خلال التعرف على حقائق الوضع الراهن هناك، بعيداً عن مصادر التأثير المضاد وهو يطمع في الختام أن تستعيد العملية السلمية عافيتها بين الفريقين، عبر الحوار المبني على الفهم السوي لعناصر القضية وملابساتها، ولم يكتم المؤلف في مقاله الغيظ عمّا يواجهه بسبب هذا الكتاب من مضايقات، بما في ذلك محاولات اللوبي الصهيوني في أمريكا التهوين من شأن الكتاب، وحجب فرص الاطلاع عليه، أو اللقاء بصاحبه عبر المحاضرات والمنتديات!

۞ ۞

• وبعد، فإنّ الرئيس جيمي كارتر بهذا الكتاب المثير، قد انضم إلى قافلة (الصحوة السياسية) في أمريكا، في مهمة جادة وعسيرة معاً لاختراق جدار الهيمنة الصهيونية في بلاده، والكتابُ، من قبل ومن بعد، جدير بالقراءة والتأمل من لدن (تلاميذ) القضية والمعنيين بها في كل مكان!

۞ ۞ ۞

obeikandl.com

رجلان من أمريكا..

(يغرادان) في (سرب العرب)![*]

obeikandi.com

• أندرو كلجور وريتشارد كرتيس، مواطنان أمريكيان أعرفُهما منذ نحو ربع قرن، سبق أن عملا في الدوائر الدبلوماسية والإعلامية لبلديهما، ثم امتطى الاثنان عربة التقاعد ليخرجا بها من (بوابة) الدبلوماسية إلى مجال مثير لهما، أثير عليهما، وهو تأسيس مجلة دورية رصينة تصدر من واشنطن، وتطرح وجهة النظر العربية، خبراً وتحليلاً وتعليقاً.

❁ ❁

• والرجلان يتقاسمان أموراً مشتركة: فكلٌّ منهما في أواخر العقد السابع من العمر تقريباً، وإن فاق أحدهما الآخر.. بعض سنين.

- وليس هذا المهم في سيرتهما!

• وكلٌّ منهما عاشَ ظروفا غير عادية إبّان ولايته

(*) الجزيرة: الإثنين ٧ من محرم ١٤٢٧هـ ٦ من فبراير «شباط» ٢٠٠٦م العدد (١٢١٨٤).

الرسمية، فقرأ وشاهد وسمع مواقف لا تضمر معظمها خيراً للعرب على نحو أو آخر، وساءهما أن تكون بلادهما (مبتدأ وخبرا) في مسلسل الأزمات العربية –الأمريكية، القديم منها والحديث، متأثرة بنفوذ بعض الدوائر الصهيونية أو (المتصهينة) داخل دهاليز القرار الأمريكي وخارجها.

ومرة أخرى.. ليس هذا المهم في سيرتهما!

۞ ۞

• وكلٌّ منهما ينتمي إلى مدرسة الاعتدال السياسي والاجتماعي والفلسفي، وينبذ التطرف في أي اتجاه، ويؤمن بالتسامح والتعاون والعدل بين الشعوب!

ومرة ثالثة.. ليس هذا المهم في سيرتهما!

۞ ۞

• لكن الأهم من كل ما ذكر أنّ كلا الرجلين مؤيّدان للعرب.. تأييداً لا نفاق فيه ولا ابتزازاً ولا مصلحة! وتأييدهما يتكئ إلى معرفة وتقدير لدِين هذه المنطقة من العالم وتاريخها، واقتصادها ومجتمعها وأحوال إنسانها، وكلا الرجلين (غاضبان) على هيمنة (قبيلة صهيون)

Obeikandi.com

غضباً يؤطره الحبُّ لبلادهما، والغيرةُ عليها.. والحماس لها!

• وهما يؤمنان أن ليس كل ما يرضى أهداف إسرائيل،... يتفق مع سياق المصالح الأمريكية، ويخشيان أن تفقد أمريكا بسبب إسرائيل مصداقيتها وهيبتها في ميزان القوى الدولية، وأن ذلك يجعلها في المدى الطويل، تلعب دائماً دورَ (الحارس الأمين) أمام بوابة المصالح الإسرائيلية داخل واشنطن وخارجها، سواءً عبر سلاح الـ(فيتو) بمجلس الأمن.. أو من خلال قنوات التأثير الاقتصادي والثقافي والتقني على إرادات الأمم الأخرى.. ترجيحا لتلك المصالح ودعما لها!

۞ ۞

• وقبل أكثر من عشرين عاماً، أسس الرجلان معاً بجهود ذاتية مجلة دورية رصينة اسمها (تقرير واشنطن عن قضايا الشرق الأوسط Washington Report on Middle East A ffairs) تُعنى بأخبار وأحداث (أهل) الشرق الأوسط، مسلمين وعرباً.

۞ ۞

obeikandl.com

• وقد أفلح الرجلان في استقطاب الدعم المادي والمعنوي لهذه المجلة داخل أمريكا وخارجها، عبر الاشتراكات السنوية والتبرعات العينية لها، كما استطاعا اختراق الحواجز السياسية والأكاديمية في أمريكا.. فحلّت مجلتهما (ضيفة) دائمة على موائد العقول داخل الكونجرس الأمريكي، بشقّيه، وكذلك الجامعات الأمريكية والمعاهد ومراكز البحث السياسي المتخصص، داخل أمريكا وخارجها، ناهيك عن الأفراد والمؤسسات الكثر!

۞ ۞

• غير أن هذا الإنجاز لم يكن بلا عناء واكب هذه المطبوعة منذ نشأتها، ممثلاً في محاولة توفير الغطاء المادي اللازم لاستمرار صدورها.. وقد بلغ العناء ذروته في إحدى السنوات حيث أرغم أحد مؤسسيها على رهن منزله الخاص كي يحصل على قرض من أحد البنوك المحلية في واشنطن يعالج به العجز المالي في موارد المجلة!

۞ ۞

• وبعد .. فإنَّ (البيتَ الأمريكي الكبير) لم تزل فيه

مضغة من خير.. لصالح هذه المنطقة من العالم، إنساناً وقضية.. حتى لو لم يبق في ذلك البيت سوى أندرو كلجور وريتشارد كرتيس، وكريمته (هيلدا كرتيس) التي تسير على خطى والدها المسن في الإشراف على المجلة وإدارة شؤونها!

۞ ۞ ۞

obeikandl.com

ملحمة حب لشقراء:
عبدالرحمن العبدالكريم.. أنموذجا(*)!

تمهيد..،

• تظل محافظة «شقراء»، بمدنها وقراها ونخيلها ورمالها وشعابها، ملء الخاطر، ملء السمع، وملءَ البصر، وبرغم أن صلتي بها، كما رويتُ في حديث سابق، كانت وما برحت متعثرة، لتقصير مني، لا لزهد فيها، فإن لها في النفس مكانة حميمة، لا ينالها نسيان، لأنها تجاور القلب، وتتوسدُ الوجدانَ!

۞ ۞

• كيف لا تكون شقراء كذلك.. وهي التي أنجبت العزيز من أهلي، بدءاً بسيدي الوالد، مروراً بشقيقه، العم عبدالعزيز، طيب الله ثراهما، وانتهاء بالآخرين من الأهل والأحبة، الأحياء منهم والأموات.

۞ ۞

• والحديثُ عن شقراء.. لا يمكن أن يتمّ دون ذكر ابن

(*) الجزيرة: الإثنين ٢٨ من شوال ١٤٢٤هـ ٢٢ من ديسمبر «كانون الأول» ٢٠٠٣م، العدد (١١٤٠٧).

obeikandl.com

بار من أبنائها، جنّد نفسه لخدمتها.. بلا كلل ولا ملل قبل التقاعد من الوظيفة وبعده، بل لقد منحه التقاعد منذ بضع سنين وقتاً أثرى وصدراً أرحب لتكثيف مسعاه الحميد دعما لجهود تنمية هذه المحافظة ومتابعته لها لدى أولي الأمر المعنيين بها في قطاعات شتى، تعليماً وتدريباً وصحة ومواصلات واتصالاتٍ، وغير ذلك كثير.. كثير!

❁ ❁

• أتعلمون من هو هذا «الجندي المجهول» الذي بات في تقديري، وفي علم العديد من المسؤولين.. كبيرهم وأوسطهم وأدناهم «لوبي» شقراء المتحرك في كل اتجاه يكتب لهذا الوزير أو ذاك المسؤول.. «ينخاه» بالكلمة الرقيقة والقصيدة الأرق، طلباً لخدمة جديدة أو متابعة لها، أو نقداً لأداء خدمة قائمة ونحو ذلك، ثم يتبع الرسالة أو القصيدة بزيارة للمسؤول في مكتبه، فإن تحقق له المرادُ، وإلا اتبعَ القصيدة أخرى، والخطاب خطاباً، إنه الأستاذ عبدالرحمن العبدالكريم، وكنيته «أبو عبدالمجيد»، وهو الشاعر الذي لا تعجزه قافية، والناشر الذي لا تتمرد على

طاعته كلمة، كان يعمل موظفا في أحد الأجهزة الحكومية حتى بلغ المرتبة الخامسة عشرة، ثم تقاعد ليتفرغ لمتابعة «ماراثون» الحب لصاحبته «شقراء»، على النحو الذي نوهت عنه بإيجاز السطور السابقة.

۞ ۞

• أمامي الآن أمثلة ثلاثة لمقطوعات شعرية قصيرة وجهها «أبو عبدالمجيد» خلال شهر شوال الحالي، إلى ثلاثة مسؤولين، وقد اخترت لكم من بينها مقطوعة شعرية رقيقة يخاطب فيها الشاعر «أبوعبدالمجيد» معالي الصديق الدمث الخلق، الدكتور حمد المانع، وزير الصحة، يحثه من خلالها على دعم الخدمات الصحية في محافظة شقراء.

ومما جاء فيها:

جنابك سبّاق بكل فضيلة　　كسبق الرياح المعصرات السواجم

وكل مرادي يا أخا النبل لفتة　　تطل على شقراء برأي موائم

فتبقى مصحا داعما لرديفه　　يشاطره في عبئه المتراكم

وعهدي بك ذا رأي سديد مقدم　　وعقل ينمي فضليات المغانم

obeikandl.com

إلى أن يقول:

أجزلي طلابي واهتبلها فضيلة   تكن لك ذكرا حافلاً في المواسم

❁ ❁

• وهناك بلا غلو عشرات الشواهد الأخرى مما خطه يراع أبي عبدالمجيد شعراً ونثرا بعث بها إلى العديد من المسؤولين، وزراء ونواب وزراء ورؤساء ومديري مصالح مستقلة يتابع من خلالها قضايا تتعلق بقطاعات تنمية تهم أهالي شقراء، حاضراً ومستقبلاً!

❁ ❁

• وإن أعجب من شيء من أمر هذا الرجل «المجاهد» في سبيل التنمية، فهو أنه لا يمكن أن يحني رأسه مللاً أو يأساً أو نصباً من متابعة موضوع بادر بالرفع عنه لمسؤول ما، عبر «عرائض» مخطوطة من الشعر والنثر يغدقها بسخاء أدبي على هذا المسؤول أو ذاك حتى يبلغ المراد أو جزءاً منه!

❁ ❁ ❁

obeikandl.com

أمير قافية الوجدان محمد الفهد العيسى!

• بدءاً شكراً وتقديراً لـ(المجلة الثقافية) لتشريفي بالدعوة، ضمن كوكبة من سدنة الحرف الجميل للحديث عن (شاعر الإحساس) الكبير الشيخ محمد الفهد العيسى، أمد اللّه في عمره، زمنا وإبداعا!

۞ ۞

• والحق أنني سعدت بهذه الدعوة بالقدر الذي شقيت بها في آن.

• أما السعادة فقد ألمحت إلى سببها ضمناً في السطور الأولى من هذه المداخلة، فمن منا –عشاق الحرف الجميل- من لا يُسعده الحديث عن قامة شعرية مبدعة ممثلة في ضيف هذا اللقاء.

۞ ۞

• وأما الشقاء بالدعوة فهو لأنني لا أحمل هوية الشعر ولا أنتمي إلى نقّاده، ولن أطمع أو أطمح في يوم من الأيام أن أشغل موطئ قدم في وطن الشعر بعد محاولة فاشلة

obeikandl.com

للتسلل إلى ذلك (الوطن) ذات يوم في ذات مكان وفي ذات مناسبة خارج المملكة، لكن تلك المحاولة المستترة بالخفر والحياء لم تغب عن فطنة وذكاء الصديق والشاعر الكبير الدكتور غازي القصيبي الذي حضر المناسبة، بعد أن اختلس النظر إلى محاولتي الشعرية العاثرة، لينصحني في النهاية أن أحمل أمتعتي وأرحل عن ذلك الكيان، وحجته أنني لا أملك مؤهلات (المواطنة الشعرية) في وطن الشعر، وقد خرجت من ذلك الموقع السحري كما دخلت، متسللا أحمل (تذكرة) ذهاب بلا عودة تشيّعني نظرات صديقي الأثير الدكتور القصيبي وكأنه يقول لي من خلالها، (لا تعد إلى هذا المكان أبداً)! وبقيت منذ ذلك الزمن الغابر (متذوقا) أتابع إبداع الشعراء وأتذوق عطاءهم، لكنني لا أتبعهم ولا أحاكيهم، خشية أن يزأر في وجهي من جديد عملاق الشعر الدكتور القصيبي كما فعل من قبل!.

۞ ۞

- اليوم.. أعود إلى (وطن الشعر) متدثراً بعباءة (المجلة الثقافية) لا لأتحدث عنه، ولكن لأطرح رؤية

شخصية متواضعة عن شاعر عرفناه وعرف به ديوان الحماسة الوجدانية والوطنية قبل أن ندرك نحن – معظم متابعيه والمعجبين به- مرحلة (الفطام) من المدرسة!

۞ ۞

• نعم .. كنتُ في مقتبل العمر طالباً مجتهداً في المرحلتين المتوسطة والثانوية يوم كان شاعرنا الكبير محمد الفهد العيسى يملأ الأسماع بوحا وتغريدا بأجمل الأبيات وأعذبها تتحدث عن أدق التقاسيم العاطفية في الوجدان الإنساني، وبعضها كان أشبه ببراكين من التمرد السياسي على مظاهر الظلم في فلسطين وما أدراك ما فلسطين.. إضافة إلى عربدة الاستعمار في الجزائر وفي سواها، وطموح الإنسان العربي في الانتقال من حال إلى حال!

۞ ۞

• وإن أعجب من شيء فهو أن وجدان شيخنا وشاعرنا الكبير محمد الفهد العيسى ما برح يتمرد شعراً على سنين عمره المديد، ويأبى أن يطأطئ هامة الشعر لسطوة

الشيب، فيسمعك الآن جديد شعره وقديمه صهيلاً رائعاً يذكرك بصباك، ويتحرّش بقطرات دمك لترقص جذلة في دهاليز عروقك!!

۞ ۞

• هذا هو محمد الفهد العيسى، الشاعر والدبلوماسي والإداري العتيد الذي لا يشيب له قلب ولا تخذله قافية ولا يصدأ له سيف، ولا يغيض في خاطره معين شعره، يأسرك حين تقرأ أبياته، أو تستمع إليه مترنما بها.

۞ ۞

• وأود في ختام هذه المداخلة القصيرة أن أشكر (المجلة الثقافية).. التي خصصت لشاعرنا هذا الملف إشهاراً لإبداعه، وتكريما لشعره، وتذكيراً لمن تسلل إلى ذهنه هاجس النسيان له ليبقى محمد الفهد العيسى جزءاً من الذاكرة الوطنية في كل زمان ووجدان!

۞ ۞ ۞

obeikandl.com

نابغة سعودي (معار) لبلاده من هارفارد!

- نايف بن رزق الفارس الروضان.. اسم يتحدى النسيان! وإذا عرفتم من هو.. عرفتم لماذا ينحني له النسيان اعتذاراً!

هنا يقفز إلى الذهن سؤال:

.. من هو نايف الروضان؟

هو نبتة برية مباركة..

ولد في (جوف) الشمال.. وترعرع في أحضان ربيعه ورضع من سحائب خيراته!

تراه أول مرة.. فلا يثير فضولك في شيء ثم ترجع البصر إليه.. فتشدك إليه ابتسامة.. تنبئ عن طبع وديع.. ويأسرك في تواضع يجسد فطرة الأرض الطيبة التي نبت فيها! وحين تتجاذب معه الحديث يستفزك الفضول.. فتتمنى أن تسمع منه المزيد..لتعرف عنه المزيد!

ثم تقرأ سيرته الذاتية.. فتزداد. إعجابا.. وعجباً!

۞ ۞

- ومرة أخرى يقفز السؤال، من هو نايف الروضان؟!

obeikandi.com

هو شذى من النبوغ المبكر اقتحم مجاهل المخ الإنساني طبياً قبل عقد من الزمن ليتخصص فيه داء ودواء!

• بدأ مشوار النبوغ في منبت رأسه الجوف قبل سبعة وثلاثين ربيعاً.. بعد إحرازه شهادة الثانوية العامة عام ١٩٧٥م لينطلق بعد ذلك في معارج التفوق العلمي.

۞ ۞

• نال شهادة علمية من جامعة اكسفورد تقاسمتها الأحياء والفيزياء والكيمياء والرياضيات، ثم فاز بإجازة في الطب من جامعة نيوكاسل البريطانية ليعود بعد ذلك إلى المملكة ويعمل مساعد طبيب مقيم بمستشفى الملك فيصل التخصصي مدة عامين (١٩٨٤-١٩٨٦) قبل أن يبتعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية ويستأنف هناك مشوار التخصص في مجال أبحاث جراحة المخ، وكان بعض حصاد هذا المشوار المثير ما يلي:

- دكتوراه في أبحاث المخ (١٩٨٨م) مايو كلينيك للدراسات العليا.

-(بورد) جراحة المخ، مايو كلينيك.

-زمالة في أبحاث جراحة المخ جامعة ييل.

obeikandi.com

- زمالة في أبحاث جراحة المخ، جامعة هارفارد.
- رشحته جامعة هارفارد للعمل بها استشاريا لجراحة المخ، وما برح عضوا في هيئة التدريس لديها.
- أجرى أكثر من ألف عملية جراحية في مجال اختصاصه.
- نشر أكثر من ستين بحثا محكما في المجال نفسه.
- نال العديد من الجوائز العلمية، منها تدليلا لا حصرا:
- الجائزة الأولى لجمعية جراحي المخ الأمريكيين لعامين متتاليين ١٩٨٨م / ١٩٨٩م لأفضل بحث في جراحة المخ.
- جائزة الكونجرس الأمريكي لأفضل بحث بجمعية جراحي المخ الأمريكيين (الجائزة الأولى) عام ١٩٩٢م.
- جائزة أفضل بحث شاب لجمعية جراحي المخ الأمريكيين (الجائزة الأولى) عام ١٩٩٣م.

۞ ۞

• وقد يتصور القارئ الكريم أن نابغة كهذا لا وقت لديه لأي نشاط خارج نطاق هذا التخصص الدقيق والمعقد معا، لكن للبروفسور نايف اهتمامات وقراءات تتجاذبها السياسة والاقتصاد الدولي والتاريخ العربي والإسلامي والخيول العربية، وأمور ثقافية أخرى!

۞ ۞

• هنا.. من حق القارئ أن يسألني: ماذا تريد أن تقول؟ فأجيب: الحديث عن هذا الرجل يمنحني أكثر من وقفة تأمل وأكثر من سؤال.. فأقول:

١. إذا كان البروفسور نايف الروضان قد حقق صيتا علميا خارج بلاده، فإن من حق هذه البلاد أن تزهو بهذا الإنجاز وتسعد لكن ماذا يعلم عنه أهل هذه البلاد؟!

• كثيرون لا يعرفون عن هذا النابغة الشاب ذي السبعة والثلاثين ربيعا سوى القليل بل أزعم أن معظمهم لم يسمعوا به أو يقرأوا عنه أبدا!

۞ ۞

• في الوقت الذي تختزن فيه ذاكرة المواطن العديد من الأسماء المعاصرة في الفن والرياضة.. وبعض نجوم السياسة والأدب والتاريخ!

٢. بالرغم من احتفاء الأسرة العلمية في أمريكا بنبوغ الدكتور الروضان.. وإنجازه، بحثا وأداء.. وبالرغم من توافر عوامل الجذب له هناك مادياً وأدبيا وعلميا، إلا أن ذلك كله لم يُلهه عن بلاده.. ولم يصادر من وجدانه حب الأهل.. والدار والوطن.. فعاد إلى المملكة

obeikandl.com

(معارا) من هارفارد التي ارتبط اسمه بها.. منذ عام ١٩٩٥م ليخدم الأرض التي رضع فيها قطر النبوغ!

٣. ترى .. لو كان نايف الروضان بكل ما أوتي من فرص الإبداع العلمي ينتمي إلى غير هذه البلاد.. من دول عالمنا العربي أو الإسلامي أو العالم الثالث.. أتراه كان سيعاف نعيم الشهرة.. أو يعف عن رحيق المجد.. ليعود إلى بلاده ويمارس طقوس الحب خدمة لها؟!

أشك في ذلك.. بل وأراهن عليه!

٤. أخيراً.. أود أن أعود بالذاكرة إلى مقال كتبته قبل بضعة أشهر تمنيت فيه أن أرى مواطنا سعوديا متخصصا في غير علوم الكلام يتخذ مكانه بين ذوي العيون الزرق الذين يكرمون سنويا لقاء بذلهم في خدمة الإنسانية!

• هنا، أزعم في ثقة أن البروفسور نايف بن رزق الفارس الروضان.. أهل للتكريم داخل بلاده وبين أهله فليس الأمريكيون أوفى منا لابن هذا البلد الدكتور الروضان.. ولا أندى له راحا! .. أما كيف وأين يتم هذا التكريم، فأمر ادعو من يعنيه الأمر، أفراداً أو مؤسسات لتأمله.. وتدبر ما يمكن تدبيره!

أسألك ألاّ ترحل: يا أخي مشعل السديري(*)!

• الأخ العزيز مشعل بن محمد السديري له من اسمه الأول نصيب! فهو (مشعل) يتقد فكراً وإحساساً وحباً لهذا الوطن، ويتفاعل من خلال ذلك كله مع شجون الأحياء والحياة. وقبل عقد ونصف من الزمان كان مشعل يكتبُ زاوية أسبوعية في صحيفة (عكاظ) باسم (قوافل)، يضيء لقرائه من خلالها بعض الزوايا الهامة في الشأن العام، نقداً وتعليقاً وتطلعاً نحو الأفضل، وكنت أحرصُ على قراءة ما تجودُ به ريشة كاتبنا المبدع أسبوعياً، وأستمع بشوق إلى تعليقات وتعقيبات من قرأها مثلي.

❁ ❁ ❁

• وذات يوم من عام ١٤١٣هـ خرج مشعل السديري على الملأ عبر (عكاظ) يعلن بحرف ساخر وحزين معاً اعتزاله الكتابة، وتخيّلته يومئذ يحمل بيد قلماً يقطّر دمعاً، وباليد

(*) نشر بعنوان آخر في الجزيرة: الإثنين ١٥ من صفر ١٤٢٨هـ ٥ من مارس (آذار) ٢٠٠٧م العدد (١٢٥٧٦).

obeikandi.com

الأخرى علماً أبيض، حيث قال في كلمة مؤثرة بعنوان (الوداع قبل اللقاء أحيانا): (.. بدأت تنتابني لوثة الطفش والإحساس بالخذلان.. وليس هناك شعور في الدنيا أشد مرارة من هذا الشعور..).

❁ ❁ ❁

• ثم مضى يصف الاحتقان النفسي الذي حمله على اعتزال الكتابة، فقال:

• (.. إنني أكتب الآن وتلال من رماد الكلمات تملأ ساحات حياتي.. فلمن نكتب؟!.. ولمن نجازف؟!.. ولمن نضرب في أنفسنا الأمثال حتى ننسحق؟.. ولمن يرخص الغالي ويهتز الوتر؟!.. لمنْ.. تغشانا الدموع ونغشاها؟! فهل عيل صبري؟!..).

❁ ❁

• واستطرد قائلاً:

(.. وهل (غُلبَ حماري)؟!.. نعم أعتقد أنه قد غلب.. ويا ليته كان شجاعاً وقوياً كحمار الشيخ، عندما (حرن ونهق وضرب الأرض بحوافره (ووقف عند العقبة) لا يتزحزح..)!

• وتمضي السنونُ، ويغدو ما مرّ ذكره تاريخاً، ويعود مشعل السديري بعد ذلك التمرّد الحزين إلى الركض مجدداً في مسارات الهم الوطني والإنساني عبر عمود يومي بدأه في صحيفة (عكاظ) ثم (الشرق الأوسط)، وكنتُ وما برحت أتمنى عليه لو بقيت إطلالته أسبوعية، ليكون أكثر حضوراً وإبداعاً وتأثيراً، لأنّ للكتابة اليومية في ظني المتواضع فروضاً وطقوساً ولوازم قد تسوق صاحبها غير المتفرّغ أحياناً إلى درب غير الذي يرضاه هو لنفسه أو يرضى عنه من يقرأه!

۞ ۞

• أختمُ هذه المداخلة بمقتطفات من مقال نشرته عام ١٤١٣هـ في صحيفة (عكاظ) أعلّق فيه على وداعية مشعل الشهيرة، و(أنخَاه) لإنهاء إضرابه عن الكتابة، ومما جاء في مقالي ذلك:

• (.. قرأت (وداعيّتك) يا مشعل، فتألمتُ مرتين، مرة لأنك أعلنت الهجرة إلى صقيع الصمت، والكف عن الكلام المباح، وأخرى، لأن معاناة الإبداع التي أوقدت نارها عبر الفترة الماضية قد تركت في وجدانك ركاماً من رماد اليأس، كما تقول ولذا، آثرت الرحيل..)!

وتابعتُ أحثه على نقض قراره فقلت:

(.. باسم كل حرف مبدع رسمته ريشتُك، وباسم كل الحب الذي تضمره الأفئدة المتابعة لك، أسألك ألاّ ترحل، فالنفوس ظمأى إلى نهل حرفك الزلال، وإشراقاتك المتيّمة بحب الوطن والأهل والإنسان..))!

۞ ۞

واختلفتُ معه فيما اختاره لنفسه وقلمه، فقلت:

(.. لستُ معك يا مشعل في أن الهجرة إلى صقيع الصمت (رد اعتبار) للقلم المصاب بانتكاسة اليأس، لا .. يا مشعل، أنت بهذه الخطوة تهدي اليأس انتصاراً ليس أهلاً له، وتحرم قلمك ونفوسنا معك، فرصة الصمود في خندق الأمل.. وتيتم الإبداع الذي عانقته أبصارنا طويلاً عبر حرفك.. إنك ترزؤنا بالحيرة منك.. ومعك، فلا ندري.. أنرفعُ الراية البيضاء، مثلما فعلتَ، استسلاماً لإرادتك، أم نعلن العصيان انتصاراً لحبنا لك.. وثقتنا فيك..وصمودنا معك).

۞ ۞

• ثم ختمت المقال قائلاً:

(.. يا مشعل، نسألُك ألا ترحلَ.. فما زال في النفس فيضُ من (عسى) يرجح به التفاؤل، من أن إنسان هذا الكوكب.. سينتصر –بإذن الله– على جراحه ممثلة في كل الآفات.. التي تعوق نموه، وتحجب عنه ابتسامة الشمس، وتصادرُ منه إرادة الحب والسمو والإبداع! وإلى أن تنهي إضرابك عن الكتابة سنظلُّ نحتفظ بشعلة حرفك الجميل حتى تعود)!

❁ ❁ ❁

obeikandl.com

الأديب عبدالله ثابت.. الحاضر الغائب(*)!

• يتمتع الأديب عبدالله ثابت بشخصية تتجسد فيها ألوان الطيف الجميل، و(يتتوأم) فيها العجب والإعجاب معاً لدى من عرفه أو عرف عنه شيئاً!

۞ ۞

• أما العجب فهو إصراره على الاعتكاف داخل أسوار نفسه المثقلة بالمر من الذكريات لأسباب لا يعلمها إلا الله ثم الراسخون في معرفته! ومن شاء أن يختلس النظر إلى تلك النفس الحاضرة الغائبة فليقرأ كتابه الشهير (الإرهابي ٢٠) الذي بدد من خلاله بعض سحب الجهل به في أذهان الكثيرين، ليحتل بسببه دائرة من الضوء الإعلامي والتميز الأدبي!(**)

۞ ۞ ۞

(*) الجزيرة: الإثنين ٣ من ذي الحجة ١٤٢٩هـ ١ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٨م العدد (١٣٢١٣).

(**) حقق هذا الكتاب النفيس نجاحاً أدبيا خارج المملكة أكثر مما ناله داخلها، وقد ترجم مؤخراً إلى الفرنسية، وطبع ووزع في فرنسا، وهناك مفاوضات قائمة مع المؤلف مع دار نشر إنجليزية ترغب في ترجمته ونشره في إنجلترا.

• وأما الإعجاب به فهو قدرته على اقتحام حواجز الزمان والمكان وقلاع الآلام بشجاعة مكّنته من إعادة اكتشاف نفسه وتثقيفها ثقافة أخرجته من نفق المعاناة إلى واحة الثقة وردّ الاعتبار وحب الحياة والأحياء! دون أن يفرّط بشيء من ثوابت دينه أو مسلمات خلقه!

۞ ۞

• التقيتُ بعبدالله مراراً عبر السنوات الثلاث الماضية، وكنت في كل مرة اقرأ في عينيه (رسائل) يتقاسمها هاجس الخوف من أطلال ماضيه الذي كان، ثم إصراره على إعادة (تشكيل) عقله ووجدانه وأنماط حياته على نحو يربطه بالأسوياء من الخلق، ويئد في قاع اللاوعي أهوال طفولة وصبا الأمس الغابر الذي أجبره في وقت من الأوقات على (الهجرة) خارج أسوار نفسه.. متنكراً لها وللكثير مما يربطه بالحياة والأحياء من حوله، كما لو كانت هناك (قوة خفية) تتحكم فيه عن بعد قولاً وعملاً. ثم حل الفرج ذات يوم، وعاد عبدالله إلى وعيه أو عاد الوعي إليه، ليكتشف أنه كان يعيش في واد سحيق أوله وهم، وأوسطه

obeikandi.com

سراب، وآخره ظلمات مفخّخة بالحقد المدمر على كل ما يزخر بالحياة والأحياء!

۞ ۞

كان (عبور) عبدالله من ظلمات الهلاك إلى واحة الفرج قصة تستحق أن تُروى، صوتاً وصورة وكلمة، بعد أن تمكن من الوقوف على قدميه منتصرا على (فتنة) وأد الذات التي ابتلي بها في غابر الأيام!

۞ ۞

• من جهة أخرى، هناك قليلون يعرفون عبدالله شاعراً وكاتباً، أما الشعر، فأبرأ من التعليق عليه (لعدم الاختصاص)، وأما النثر فهناك نماذج من الكتابة قدمها عبدالله إلى المكتبة العربية يختصم حول بعضها نقاد ويتفق آخرون، غير أن كتابه (الإرهابي ٢٠) ما برح يحتفظ بكأس التفوق الأدبي!

۞ ۞

• أما من يقرأ الكتابات الأخرى للأديب عبدالله ثابت، فسيلاحظ بلا عسر أحياناً توجهاً (سيراليا) في أسلوبه

obeikandi.com

وكثير من معانيه، هو أقرب إلى نجوى الذات ومنادمتها من أي شيء آخر، وقد أفصحت له عن ذلك غير مرة، ثم أهداني مؤخراً آخر إبداعاته بعنوان (كتاب الوحشة)، وهو مقطوعات نثرية صاغها بلغة الرمز الوجداني، فسحتُ في صفحاته بعض الوقت، ثم ألفيتُ نفسي أكتب له رسالة شكر ممزوج بشيء من (النقد) لكتابه، أنتخب من بين سطورها ما يلي:

• (.. استقبلت شاكراً إهداءك الجميل (كتاب الوحشة) بفرحة ذات مغزيين.. أحدهما أنك لم تهجر الكتابة.. أو هي لم تهجرك، فأنتما ثنائي حب أزلي.. لا تفترقان! وثانيهما، أنني بعد (سياحة) متأنية بين (حقول) هذا الكتاب.. استطعت أن أقطف من بعض (سنابله) متعة، ووقفت عند سنابل أخرى تائهاً محتاراً، بعد أن خانني الفهم الغادر، فلم أدر لفرط حيرتي، هل أطيلُ التأمل فيها.. أم أكمل البحث عن (سنابل) أخرى تردّ لفهمي بعض الاعتبار)!

ثم ختمت الرسالة قائلاً:

(.. أرجو أن تواصل جولات إبداعك.. فتهدي قراءك مستقبلاً لوحات من وجدانك أكثر وجدانية.. وأغدق حناناً، وأقل (سريالية) تعبيراً ومعنى، فأنا، ومعي كثيرون، يذيبنا الظمأ لزفرات وجدان مثل وجدانك عاش في كهوف المعاناة، وأدمى قدميه السير في وديانها وشعابها وكهوفها! فأنت تملك رصيدا من الألم تستطيع أن تحول بعض ذراته إلى لآلئ تسر الناظرين، ولا تحرجهم كما هو حالي..)!

۞ ۞

وبعد..

فيا أيها المعنيون بالحرف الجميل.. تذكروا هذا الاسم جيداً (عبدالله ثابت) فهو أهل للمتابعة والاحتفاء!

۞ ۞ ۞

أخي د. محمد القنيبط:

إليكَ وعنكَ أتحدّث(*)!

• أخي العزيز الأكاديمي والكاتب المتمكّن، الدكتور محمد القنيبط.

تحية وتقديراً .. وبعد،

• فإنني أتابع بحرص منذ حين ما ينقشُه يراعُك الساخن من (أكاديميات) على صفحات (اليمامة) الغراء، متناولاً في معظمها هموم التنمية الوطنية والفاعلين لها والمؤثرين فيها، سلباً أو إيجاباً.

۞ ۞ ۞

• ويعلم الله أنّني فكرت أكثر من مرة في كتابة هذه الرسالة عما يسره الخاطر حول بعض (أكاديمياتك)، لكن المحاولة كانت تحبطها حيناً وساوس النفس، خشية أن يُساءَ فهم مقاصدها، وحيناً آخر، يتضاءلُ العزم على كتابتها، أمام نصائح إخوة كرام لي بالعدول عن الفكرة،

(*) الجزيرة: الإثنين ١٩ من ربيع الآخر ١٤٢٥هـ ٧ من يونيو «حزيران» ٢٠٠٤م، العدد (١١٥٧٥).

obeikandl.com

خشية أن أثيرَ (حفيظة) قلمك الرائع، فينالني منه ما ينالني!

۞ ۞

• وقد حسمت مؤخراً الجدل مع نفسي ومع (الآخر)، فقرّرتُ أن أكتبَ لك هذه الرسالة أخاطبك من خلالها بلغة حانية في إيقاعها، عاقلة في طرحها، عادلة في مقاصدها، تليق بك سمة وسمتاً ومقاماً.

۞ ۞

• آمل، بعد هذه المقدمة المتواضعة، أن تمنحني أيّها العزيزُ من رحابة صدرك وأريحية ظنّك ما يسهل مهمة هذه الرسالة ويبلغها غايتها، وأستأذنك، بالدخول في صلب الموضوع، فأقول متسائلاً بدءاً:

• أولاً: ما علاقة (الأكاديميا) بما تكتب، إذا كانت (منهجيتك) في الطرح لا تلتزم دائما بـ(بروتوكلات) (الأكاديميا) وبديهياتها، عرضاً وتحليلاً واستنتاجاً؟ فأنت أيها العزيز، تستضيف في (أكاديمياتك) أفراداً أو جهات عبر وجبات ساخنة لقلمك الجميل، ثم تحصبهم بوابل من شوارد القول لتغدو أنت بذلك الخصم والجلاد

obeikandi.com

والحكم؟! فإذا استجاب لك أحدهم أو (تفاعل) معك بالرد عليك، موضحاً لك ما لم تكن تعلم، عدت إلى الكر والفر من جديد مصراً أن الحقّ معك ولك!

❁ ❁ ❁

• ثانياً مرة أخرى يعصف بالذهن سؤال آخر أكثر تردداً وتمرداً: لماذا يصر أديبنا الأكاديمي المتمكّن، الدكتور محمد القنيبط، على انتهاج المواجهة الساخنة جداً حيناً، والساخرة جداً حيناً آخر، مع معظم من يدعوهم إلى مائدته الأسبوعية في مجلة (اليمامة)؟ صحيحٌ أن هناك من القضايا ما يقلق العقل ويأسر الوجدان، وحين يتعامل كاتب ما بضميره وقلمه مع بعض تلك القضايا كما تفعل أنت، يصول حرفه ويمور حماساً وانفعالاً، ورغم ذلك يفترض ألا يبلغ العصف الفكري حداً لا يعودُ الكاتب معه يميز بين الخيط الأبيض من الخيط الأسود في آفاق الفكر، فيلعن الظلام لعناً، بدلاً من أن يضيء شمعة تقهر جزءاً من ذلك الظلام، ويتحول مداد البناء في قلمه إلى (بازوكا) تحرق ولا تضيء، وتفسد ولا تصلح!

❁ ❁ ❁

• ثالثاً: إنني – أيها العزيز – أنزه قلمك أن يكون

مداده بارودًا، لا قبساً من نور، فأنت تروم النمو والصلاح لبلادك، وتتمنّى زوال كلّ ما يعوق نموها وصلاحها، في الأجلين القريب والبعيد، لكنك – يا سيدي – (تقسو) أحياناً بأسلوبك السهل الممتنع قسوة لا يسوّغها المناخ الأكاديمي ولا السياق الموضوعي؛ لتدنو بذلك من شفير (النار)، وقد تختلط في أذهان المتلقين لعطاء حرفك الوساوس حول مقاصدك، فيظن بك من لا يعرفك منهم الظنون!

۞ ۞

• رابعاً: إنني ومعي نفرٌ كثر ممن يعرفونك ويقدّرونك، نعلمُ حق العلم أنك سوي الطبع، وديع السلوك، ودود الكلام، قليلُه، وأنك لا تضمر بإذن الله فيما تكتب (أجندا) تبتغي بها (تصفية حساب) مع أحد، أو (اقتطاف شهرة) على حساب أحد، بل إنّ من يلقاك أو يستمع إليك عبر المجالس الخاصة لا يكاد يصدق أنك ذاك الكاتب الذي ينام ملء جفونه عن شوارد (أكاديمياته)، ويسهرُ الخلق جراها ويختلفون!

۞ ۞

خامساً وأخيراً..

- **أرجو ألا تحبط عطاءك هذه الرسالة، بزلل في فهم مقاصدها، فهي (شحنة) من نور تسيّره المحبة، يتقاسمها الإعجاب بك والعتب عليك.**

- **أما الإعجابُ، فلأنك تُشغلُ وتُشْعل ذهنك ووجدانك بحبّ وهموم وطنك، وما أحوج هذا الوطن إلى أمثالك في زمننا الراهن!**

- **أما العتبُ فلأنك تُطلق أحياناً لقلمك الرائع العنانَ ليحدث في تخوم الحرف حُفراً يتطاير منها الشرر، ويصيب أذاه من يصيب!**

هذا هو لبّ هذه الرسالة – أيها العزيز – ومعناها، وفيما عدا ذلك، أرجو لك السداد دائماً قولاً وحرفاً وعملاً!

obeikandi.com

خالد المالك..

(المبدع الممتنع)!(*)

• خالد بن حمد المالك.. اسم منقوش في ذاكرة عشاق الحرف الجميل منذ أربعة عقود أو تزيد، وهو يقترن سيرة ومساراً بقافلة الإبداع الصحفي الذي يتحدى المستحيل، وقد طلب مني مؤخراً أحد الإخوة المتابعين لعطاء أبي بشار معني برصد وتدوين الظاهرة (المالكية) في الصحافة السعودية –طلب مني أن أشارك بمداخلة خاصة عن هذا الرجل، فلبيت الدعوة رغم العسر الذي توقعته في الكتابة عنه، ولو عبر مداخلة قصيرة؛ لأن تجربته المثيرة في عالم الصحافة التي اقتحمها تسللاً من بوابة الرياضة، شأنه شأن آخرين من معاصريه، عصيّة على الرصد لما تحويه من ثراء التجربة، وجسارة المحاولة، وشقاوة الإبداع، وقد برز لي سؤال صعب فيما أنا أحاول التعامل مع رغبة الباحث الكريم في إعداد النص عن أبي بشار.. (من أين

(*) الجزيرة: الإثنين ١٤ من شوال ١٤٢٩هـ ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٨م العدد (١١٦٤).

أبدأ الحديث عنه وكيف؟) فكانت السطور التالية ثمرة ذلك المخاض، وإن كانت غير منصفة له، لكنها نفحة صدقٍ ترسم بالحرف صورة تقريبية للرجل!

۞ ۞

• لا أذكر بدءاً على وجه التحديد لحظة لقائي بفارس الصحافة السعودية، الأستاذ خالد المالك، لكنني شرفت بمعرفته عبر مساحة من الزمن تنوف على ثلاثة عقود تقريباً، منذ أن كان رئيسا لتحرير (الجزيرة)، قبل أن يهجرها مختاراً فترة من الزمن ثم يعود إلى سدتها كرة أخرى ممتطياً حصاناً أبيض، ليدخل حصنها (دخول الفاتحين)، وينقذها من محنة حلّت بها، كادت تمزق حصاد سنينها، سُمعة وصيتاً!

۞ ۞

• كان قاربُ حرفي خلال تلك الفترة يمارس الإبحار الهادئ بين شواطئ القرية الصحفية في المملكة، بدءاً ب(غصن زيتون) بمجلة (اليمامة) في عهد ربّانها، الأسبق الصديق محمد الشدي، ثم (الجزيرة) في عصرها الذهبي الأول بقيادة خالد المالك، عبر زاوية (أربعائيات)، لأعود

بعد ذلك إلى أفياء (اليمامة) في عهد فارسها الصديق الدكتور فهد العرابي الحارثي، قبل أن (يتصدع) جدار الود معها بعد رحيله عنها، فأهاجر إلى (عكاظ) ثم (البلاد)، ثم يستقر بي الإبحار المعذّب في مرفأ (الجزيرة) مرة أخرى قبل إشراقة عصرها الذهبي الثاني بعودة خالد المالك رئيسا لتحريرها، وقد أقام لي هو وزملاؤه الكرام في ساحة النبل خيمة من الود يتنفس قلمي في رحابها مرة كل يوم إثنين تنفسا حراً لا يلوثه (كربون) الرقيب ولا يروعه (مسّ) المطبعة اللاإرادي، حذفاً لكلمة أو تشويهاً لأخرى، إلا ما ندر! وهكذا، وُلدت زاويتي الأسبوعية (الرئة الثالثة) التي أتشرف بالانتساب إليها منذ نحو عقدين من الزمن وبلا انقطاع!

۞ ۞

وبعد..،

فإن خالد المالك، بعيداً عن (فسيفساء) اللغة، مدرسة صحفية تستحق أن يؤرخ لها المؤرخون، ولابد أن هناك من هو أكثر مني التصاقاً بأبي بشار وأغدق معرفة به ليضيف في هذا الصوب ما ينير لنا الدرب في (دهاليز) شخصية هذا

الرجل، ويرسم لنا معالم (الفلسفة المالكية) التي قاد بها هذه السفينة العملاقة من موانئ الشك والخسارة وغرق الثقة.. إلى مياه الحق والطمأنينة واليقين، بلا ضجة ولا ضجيج!

❁ ❁

من جهة أخرى، أزعم أن المراقب الحصيف لـ(سلوكيات خالد الملك يدرك في غير عسر أنه ينفر من الحديث عما أحدثه أو استحدثه في سفينة (الجزيرة)، لينتزعها في سنين قليلة من المواقع الخلفية في قافلة الصحافة السعودية إلى الصف الأول منها، ورغم ذلك، يجمعك به مجلس صديق أو تلتقيان على هامش حدث، فلا يشعرك، حركة أو إشارة أو حديثاً، أنه (مهندس) التألق الأدبي والصحفي الذي تشهده صحيفة (الجزيرة) منذ سنين؛ لأنه من فرط تواضعه لا يحرضك على اقتحام ساحة شخصيته، عدا ما يفيض به حديثه معك ثقافة وانشغالاً بشؤون الكون وشجونه، وكأنه لا هم له ولا هاجس سوى ذلك، ولعل هذا يمنح المتأمل لشخصية خالد المالك، مدخلاً يحل (شفرة) الإبداع في مشواره الشخصي والصحفي!

نادي الوشم .. يكرِّم فاعل الخير عبدالعزيز الشويعر! (*)

• يحتفل قريباً نادي الوشم بمسقط رؤوس الأجداد (شقراء) بتكريم واحد من رموز فعل الخير والبذل في سبيله، هو رجل الأعمال المعروف الأستاذ عبدالعزيز بن علي الشويعر، تلك الهامة من الشموخ الأخلاقي في ساحة البر، وهبه الله من المال ما وهبه، ثابته ومنقوله، عبر مشوار طويل من العصامية الصلبة والكد الأشد صلابة، بدءاً بحانوت متواضع في شارع جرير بمدينة الرياض قبل نحو أربعين عاماً، حيث كان يشاطر والده - رحمه الله - من خلاله العمل الشاق، إضافةً إلى أعباء الوظيفة الحكومية.

❁ ❁

• ثم غزا أبو زكي (كوكب) العقار بيعاً وشراءً، وكان جريئاً وأميناً في مضاربته العقارية؛ فابتسم له الحظ

(*) صحيفة الجزيرة: الاثنين ١ من محرم ١٤٣١هـ، ٢١ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٩م العدد ١٣٥٩٨.

مرات، واكتسب المهارة والخبرة والمهورة بالذكاء مراتٍ، بنى من خلالها جسوراً من المعرفة المؤطرة بالثقة مع العديد من وجوه المجتمع ووجهائه؛ فربح المال الوفير والجاه العريض، والسمعة الحميدة.

۞ ۞

• ورغم ذلك، بقي (التواضع) لدى أبي زكي توأماً لا يفارقه فطرة وطبعاً، واكتسى بنزعة مباركة محبة للخير، تبحث عن سُبله، وتبذلُ من أجله الكثير، احتساباً لفاطر السموات والأرض الذي وهبه كل شيء مما هو فيه!

۞ ۞

• نعم.. هذا هو (أبو زكي) عبدالعزيز الشويعر، تلك المنارة الرفيعة في بلادنا فعلاً للخير، وبذلاً من أجله حيثما وجد إليه سبباً أو غاية أو سبيلاً، وهو ممن يقول القليل ويفعل الكثير في صمت يحسده عليه من قد يفعل الخير جهراً، ثم يتبعه بالمنّ والأذى لمن آتاه، وتكون عاقبة فعله جرحاً لكرامة المشمول بالعطاء من ذكر أو أنثى!

۞ ۞

obeikandl.com

• وقبل حين، استكتبني مشكوراً نادي الوشم في شقراء لإعداد نص عن المحسن الكبير عبدالعزيز الشويعر؛ بمناسبة حفل تكريمه وتدشين المركز الثقافي والاجتماعي الأنيق الذي أسسه في المدينة الجميلة شقراء؛ ففعلت ذلك باحتفاء كبير تقديراً مني لهذا الرجل الغيور على الخير، الفاعل له بعيداً عن أضواء الإعلام، ومديح الأنام؛ لأنه يبتغي مما فعل ويفعل رضا الله وغفرانه، ويحتسب كل ذلك لآخرة لن تبور بإذن الله.

❁ ❁

• وقد ختمت مداخلتي القصيرة لمقال نادي الوشم مشيداً بما فعله عبدالعزيز الشويعر عبر السنين لدعم جهود مكافحة الإعاقة في المملكة، ممثلة بجمعية الأطفال المعوقين، التي أُسّست على التقوى منذ ربع قرن من قبل ثُلّةٍ مباركة من محبي الخير وفاعلية في بلد الخير، فلم يبخل أبو زكي على الجمعية بالمال، ثابته ومنقوله، وحلّ منذئذٍ ضيفاً دائماً على لوحة الشرف لداعمي الجمعية.

❁ ❁

- أخيراً، جزى الله أبا زكي عن كل مَنْ أحسن إليهم في السر والعلن أفضل الجزاء وأكرمه، وجعل كلَّ ما فعل من خير في ميزان حسناته يوم الحساب، ووهب الوطن مزيداً من أمثاله ممن أوتُوا من الخير خيراً فلم يبخلوا به، ومن الجود جوداً، فجادوا به على المؤهلين له!

❁ ❁ ❁

obeikandl.com

رحم الله شيخنا الجاسر فقيد الثقافة والمثقفين

• رحم الله فقيد العلم والثقافة، الشيخ حمد بن محمد الجاسر، فقد كان -رحمه الله- علماً في سيرته،، عالماً في اختصاصه،، ومعلماً لمن أمّ بيته أو مكتبه طلباً لعلمه!.

۞ ۞

• رحم الله القاضي والمؤرخ والمحقق والباحث والرحالة والأديب والمحاور، الشيخ حمد بن محمد الجاسر، فقد كان يجمع بين هيبة العلم، ورصانة العلماء، وحصافة المعلم، وكانت كل تلك الخصال مجتمعة لديه، يقر بها من عرفه عن بعد وعن قرب، ويوقن بها من قرأ له، أو استمع إليه أو حاوره!.

۞ ۞

• كان -رحمه الله- رائداً من رواد الصحافة السعودية الأوائل، وكان جاداً في سبيلها، مجدداً لها عبر مدة فاقت النصف قرن!.

• بدأ مشواره الجميل مع الكلمة المكتوبة عبر صرح

obeikandl.com

(اليمامة) الذي أنشأه في بداية النصف الثاني من القرن الماضي، فكانت (اليمامة) الصحيفة أولاً، والمجلة تالياً، تحمل قبساً من ضياء روحه المشحون بحب المعرفة وأهلها!.

• ولذا، كان دوحة للمثقفين الأوائل، أمثال الجهيمان والبواردي والسباعي والعطار وكثير من الناس سواهم!

۞ ۞

• أوقف – رحمه الله – قلمه وماله وذهنه لخدمة الحقيقة بحثاً وتحقيقاً ونشراً، وكانت (العرب) محاره ومناره، تصدر شهرياً بنفيس الكلام!

۞ ۞

• لن أنسى ما حييت موقفاً طريفاً جمعني بالفقيد الكبير قبل أكثر من أربعة عقود، كنت في بداية مشوار العناء مع الحرف الجميل،، وكانت (اليمامة) الصحيفة الأسبوعية بقيادة حمد الجاسر، متعة الناظرين.

• كان يراودني حلم الكتابة في (اليمامة) يوماً من الأيام، لكنني استهزأت بنفسي وبالحلم معاً،، إذ كيف لي أن

obeikandl.com

اقتحم عرينها المحصن بهيبة كتّابها الكبار، وعلى رأسهم الشيخ حمد الجاسر نفسه!

❁ ❁

• وقررتُ في صمت أن أخوض تجربة الاقتحام القاسي لعرين (اليمامة)، فكتبت مقالاً أُعلّق فيه على ظاهرة توافد العمالة العربية إلى بلادنا، ورأيت في ذلك تحدّياً مكشوفاً للعمالة الوطنية، حملت المقال شخصياً إلى الشيخ حمد الجاسر في مكتبه بمطابع (اليمامة) في حي المرقب بمدينة الرياض، تقدمتُ إليه - رحمه الله - بخطى يتقاسمها الشك والخوف والقلق، لكنه شجعني على الحديث بأريحية أبوية أنستني لحظات رهبة الموقف!

❁ ❁

• قرأ - رحمه الله - المقال كاملاً، ثم أعاده إليّ مبتسماً وقال لي (ما معناه): يا بنيّ، العرب اليوم يبحثون عما يوحدهم وسيلة وغاية، وأنت هنا تدعو إلى خلاف ذلك!

• هزّني الردُّ، لكنني آثرتُ الصمت احتراماً لهيبة

obeikandl.com

الرجل وحزمه، وغادرتُ المكان،، وأنا لا أكاد أستوعب ما حدث لي!

۞ ۞

• وتحلُّ أزمة الخليج الأولى، يوم حشد حاكم العراق آنئذٍ عبدالكريم قاسم قواته على الحدود مع الكويت، مهدداً أمنها واستقلالها، وتدقّ طبول الحرب عبر الوطن العربي، ويفتنني الحدث السياسي الكبير، فأكتب مقالاً بعنوان (لمصلحة من هذا التشاحن؟) أنعي فيه وحدة العرب وتضامنهم، مؤكداً أن المستفيد الوحيد من فرقتهم هو العدو اللدود الرابض فوق أرض فلسطين! وأرسل المقال عبر البريد إلى رئيس تحرير (اليمامة) الشيخ حمد الجاسر، وتأتي المفاجأة مدوية في مطلع الأسبوع التالي، حين طالعتُ مقالي سالف الذكر منشوراً في الصفحة الأولى من صحيفة (اليمامة)، وكان فتحاً عظيماً لطالب شاب لم يتجاوز بعد مرحلة الدراسة الثانوية، ولم تبارحني نشوة ذلك الموقف حتى اليوم،، واعتبرتُ ذلك الفوز بثقة (اليمامة) وشيخها الجليل،، ردَّ اعتبار جميلاً لن أنساه ما بقيت!

obeikandl.com

وبعد،، فالعزاء،، أجلُّه وأجمله وأجزله:

- لأسرة الفقيد الجليل،.
- ولابنه معن وكريماته ولشقيقه رشود،
- ولأصهاره وأصدقائه ومريديه،.
- ولكل من تتلمذ على يديه،
- وللصحافة والصحفيين، فهو رائدهم.
- وللثقافة والمثقفين، فهو عميدهم!

❁ ❁ ❁

obeikandl.com

وداعاً يا سيدتي الوالدة أمَّ الرّجال(*)!

الحمد للّه..

• خلق الموت والحياة ليبلو الناس.. أيهم أحسن عملا!

والصلاة والسلام على نبي الهدى.. اصطفاه الله من بين الأنام.. بشيرًا لهم ونذيراً وسراجاً منيراً.. ثم قبضه إليه.. بعد أن بلغ الرسالة، وأدى الأمانة.. وأتمّ لهم بأمر ربه الإسلام ديناً!

۞ ۞

• وبعد..

• فلم يكد الجرح الأول يبرأ برحيل سيدي العم عبدالعزيز قبل أسبوع .. حتى حل جرح جديد برحيل سيدتي وتاج رأسي.. أمي الحبيبة.. أم الرجال! فقد كانت أشد من كثير منهم إيمانا وعزماً وإرادة!.

۞ ۞

(*) عكاظ ١ من مايو «أيار» ١٩٩٩م. العدد (٩٧١١).

obeikandi.com

- صعدت روحها الطاهرة إلى بارئها فجر الخميس الماضي.. وهي صائمة صيام الطاعة كعادتها كل اثنين وخميس منذ سنين!

- ماتت موت الصالحين.. وهي تترنم بالشهادتين! كانت تتمنى أن تغادر دنيا الفناء .. بسلام .. وكانت تتهيأ لتلك اللحظة إيماناً وصلاة وصياماً ودعاءً.. فرحلت بسلام!.

۞ ۞

- ويوم أنباتها بوفاة عمي الحبيب قبل أسبوع.. لم تجزع.. وراحت تسرّي عني وتعزّيني.. وتدعو للفقيد بالرحمة.. لم تكن تعلم أنها ستستقل قطار الموت بعد ذلك الحدث بأسبوع لترحل إلى دنيا الخلود بإذن الله.. راضية مرضية!.

۞ ۞

أمّاه.. يا أم الرجال..

لن أبكيك اليوم..

ولن أبكيك غداً..

obeikandl.com

obeikandi.com

ولن أبكيك أبدا

فغيابك يا أم عبدالرحمن..

أقسى عليّ من الدموع..

وأعتى من الألم..

• لكنني رغم ذلك سأصمد في خيمة الإيمان.. والتسليم بقضاء الله. سأحول البكاء عليك إلى زخات من الدعاء لك بالرحمة والرضوان.

• سأسخر الدموع من أجلك وأسطر به سيرتك العطرة على صفحات قلبي الأبيض.. بأحرف من نور.!

۞ ۞

• كنت يا أم الرجال.. نبعاً من شهد الحنان.. لا ينضب.. رغم صلابة طبعك .. وجسارة وجدانك.. أتذكرين يا أمّاه.. قبل حين من الدهر.. يوم احتواني عبث الطفولة غضباً.. لسبب لا أذكره فرحت أرجم باب البيت بالحجارة.. ويغضبك فعلي.. فتوسعينني ضربا وأنت تغالبين دموع حنانك.. ثم تتظاهرين بعد ذلك بالنوم هرباً من نظراتي.. ومن دموعي.. فأدنو منك معتذراً.. في

صمت .. ثم أخلع غترتي.. وأغطي بها جسدك الطاهر.. تقربا منك.. وندماً على ما فعلت.. فتنهار كبرياؤك.. ويذوب استياؤكِ.. وتستسلمين للبكاء..

• ثم أهوى بين ذراعيك.. باكياً.. وأنا من فرط طفولتي.. لا أدري لم تبكين! وينتهي الموقف الحزين بـ(صلح) بيننا. وصفح منك عني!!.

۞ ۞

رحمك الله يا أم عبدالرحمن .. رحمة الأبرار..

وأكرم مثواك .. وأحسن مأواك وجمعني بك في الجنة.. مع الصديقين والشهداء والصالحين.

۞ ۞

وداعاً.. يا أم الرجال!

«إنا لله وإنا إليه راجعون».

۞ ۞ ۞

obeikandi.com

صالح العزّاز: سحابة من الحب والإبداع(*)!

• سأل سائلٌ: لماذا كلُّ هذه التظاهرة الإعلامية حزنا على الفقيد المرحوم صالح العزّاز؟ وردّاً على ذلك أقول: إن هناك أكثر من سبب وأكثر من نتيجة دمعت من أجلهما الأعين، وصهلت الأقلام حزنا وأسى على رحيل المرحوم صالح العزّاز!

❁ ❁

لماذا؟

• لأنه لم يكنْ مثل كلّ البشر الذين تقذف بهم الأرحام.. وتستقبلهم الأجداث يوماً بعد يوم!

• ولأنّه، رغم حداثة سنّه رحمه الله «٤٣ عاماً»، ترك لوطنه ومواطنيه إرثًا إبداعياً، رغم أنه كان مقلاً في الكتابة، لكنه كان إذا كتب أسر قارئه نصّا ومعنى!

• ولأنه كان يحمل بين أضلعه حميميّة الإنسان،

(*) الجزيرة: الثلاثاء ٢٠ من شوال ١٤٢٣هـ، ٢٤ من ديسمبر «كانون الأول» ٢٠٠٢م.

وشفافيّة الفنّان، وبلاغة الأديب، وتلك كانت مكوّنات «كيميا» تعامله الجميل مع الآخرين!

• ولأنه كان يملك موهبة العزف الجميل بالصورة والكلمة، فأبدع في كليهما إبداعا أهّله للتقدير، مهنيا وإنسانيا!

۞ ۞

• عاش جلّ حياته خارج مدار الشهرة التقليدية، فلم يكن وزيراً ولا تاجراً ولا ذا جاه، كي يذكره ويتذكّره الجميع.. لكنه كان «شهيرا» ضمن مدار الحب والإعجاب اللذين منحهما إياه محبوه والمعجبون بإبداعه في أكثر من مكان وزمان!

• ولقد علمتُ بما أصابه باديءَ الأمر، فحزنتُ لذلك حزنا مبينا، لأنه كان وقتئذ يمارس فنَّه وإنسانيته فوق ذرىً من الموهبة والإنجاز.

– وكنت أتواصلُ معه هاتفيًا قبل عودته إلى الوطن، فكان في كلّ مرة يحتضن صوتي عبر الهاتف بسحابة من الودّ والحنان، رغم معاناته العسيرة مع المرض.

• وكان وهو في ذروة مواجهته مع الداء الخبيث يغادر أحياناً غرفة العلاج «الكيماوي» إلى قلمه يبثّه لواعج قلبه، ويرسل كلماته غيثا من التفاؤل والحب والحلم بالعودة إلى حضن الوطن!

۞ ۞

• وحين كانت تحاصره شبهةُ اليأس من الشفاء كان –وبموهبة التعبير ذاتها– يتحدث عن «النهاية» بجسارة وجدارة الراغب في البقاء! وكان يرسم تلك المشاعر بأسلوب يأسرُ الألبابَ! وكان هذا السببُ وحده كافياً لأن يستضيفه وجدان أكثر من محب ومتابع لفنه.

-وحين وقع القضاء، وحقّتْ كلمة الله، غزتْ كثيراً من النفوس المؤمنة غمامةٌ من الحزن فبكتهُ قلوبُ محبّيه، ونعته أقلام عارفيه ومن لم يلتقوا به أبداً.

۞ ۞

• باختصار: كان صالح العزاز سحابةً من الحبّ والإبداع، أروت قطراتها نفوس محبيه داخل بلاده وخارجها، وقد يكون تواري قلمه فترة من الضوء

obeikandl.com

الإعلامي، رغم تميّزه في الكتابة، وافتتانه بفن «الكاميرا» قد حمل كثيرين على التساؤل: من هو صالح العزاز؟!.

۞ ۞

وأقول مرة أخرى: إنه «منظومة إنسان» مسكونٌ بحب الناس!

۞ ۞ ۞

obeikandl.com

واعيباه.. يا إخوة الإيمان!(*)

أن يشمتَ بك عدو، فأمر مألوف في علاقات البشر، لكن أن (يشمتَ) بك صديقٌ فأمرٌ محزنٌ وعجيبٌ ومناقضٌ لما ألفه البشر!

۞ ۞

• لكن ما الفرق بين الموقفين؟!

• الشماتة الأولى تعبيرٌ رديءٌ ينبئُ عن (تشفي) العدو بما شاهده أو سمعه عنك مقرون بـ(التلذذ) بما نلته من أذى!

• أما الشماتة الأخرى، فهي (رثاء) أليمٌ ينزفُ حزناً في نفس صديقك، وصدمةٌ صامتة يصرخُ بها إحساسه، بما سمعه وشاهده عنك وما ظنّه حسناً بك!

۞ ۞

• أقول هذا.. والمرارة تعصر قلبي، وتحاصر أنفاسي،

(*) صحيفة الجزيرة: الاثنين ٢ من رجب ١٤٢٨هـ، ١٦ من يوليو (تموز) ٢٠٠٧م العدد (١٢٧٠٩).

obeikandl.com

وتكادُ تأسرُ لساني وقلمي، فلا يقوى أيٌّ منهما على التعبير!

• أقول هذا.. وأنا أتابعُ تداعيات العداء الطارئ بين (أشقاء) الدم والقضية والمصير في فلسطينَ الجريحة.. فلسطينَ المغلوبة على أمرها وقرارها.. المنكوبةِ في ماضيها وحاضرها!

۞ ۞

• أقول هذا.. وأنا أسمع وأقرأ وأشاهدُ ملاحم التراشق بحمم الكلام بين أشقاء الأمس وأعداء اليوم، تخويناً وتهديداً ووعيداً للآخر.. في الوقت الذي (ترقص) فيه إسرائيل جذلى.. متمنية أن يطول أمد الخلف بين الأشقاء، ويمضي (الرصاصُ الصديق) يخترق الجماجم والصدور البريئةَ وغير البريئة! وتنتصر نتيجة لذلك فتنة الشيطان داخل أروقة النفوس المريضة.. ويحصد الأبرياء من كلا الفئتين مزيداً من الشقاء والدمار والعذاب!

۞ ۞

obeikandi.com

obeikandi.com

• واعيباه.. يا إخوة الإيمان..

• بالأمس القريب جداً، دعاكم تاج العرب وخادم البيتين، عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود –أيده الله– لتتحاوروا تحت أستار الكعبة المشرفة وتتصارحوا وتتصالحوا أملاً أن تتفقوا على البر والتقوى، وتنبذوا من صدوركم الإثم والعدوان!

• دعاكم خادم الحرمين الشريفين –أيده الله– لتضعوا حداً لشماتة الأعداء بكم، وحزن الأصدقاء عليكم بما صنعته أيديكم، ثم تقسمون على ذلك الاتفاق قسماً لو تعلمون عظيماً.. تتعانقون أمام أسماع العالم أجمع وأنظاره!

۞ ۞

• وفجأة.. يا إخوة الإيمان..

• تنتحر غيمة السلام، وتتبخرُ سحبُ الكلام، وتعودُ رحى الفتنة تطحنُ من جديد الأنفسَ البريئة التي ظننا أن اتفاقَ مكة المكرمة قد صانها، وحقنَ دماءها، وأعاد

لها كرامتها واعتبارها لتقفَ صفاً واحداً وكلمة واحدة ضد عدو الله وعدوكم.. إسرائيل!

۞ ۞

واعيباه .. يا إخوةَ الإيمان..

• كنت مع الملايين أتابعُ (عرس السلام) في مكة المكرمة.. فيما قلبي يخفق خوفاً أن يختطف (غراب الشؤم) تلك اللحظة الرائعة في ذاكرة العرب والمسلمين!

• وصدقَ حدسي.. وا أسفاه.. وكنت أتمنى أن يكذب ويخيب!

• لم يدم (شهر عسل) السلام الفلسطيني سوى أشهر قليلة.. لتعودوا من جديد تدمرون بأيديكم ما عاهدتم الله عليه، وتحصدون بسلاح الحقد ثمار الإنجاز الجميل الذي رعاه خادم البيتين في مكة المكرمة، ويعود العدو من جديد يشمتُ بكم، بل ويعرضُ (المساعدة) لكم سعياً لاستقدام قوات دولية للفصل بين صفوفكم المتناحرة، ثم يستغل تداعيات الفتنة الجديدة، فيتوغلُ في

obeikandl.com

غزة.. هدماً وخطفاً وتقتيلاً.. وأنتم مبهورو الأنفاس لا تدرون أتصدونه.. أم تتصدون لإخوانكم الذين أقسمتم في مكة أن تكونوا وهم إخواناً!

۞ ۞

- واعيباه .. يا إخوةَ الإيمان..
- كيف يطعن الأخ أخاه أمام عدوهما المتربص بهما؛ لأنهما أخفقا في (إدارة) خلافهما حول أمور كان يمكن أن تحسم على مائدة التفاهم لا في (الحواري) والشوارع والسطوح!

۞ ۞ ۞

obeikandl.com

وفي رمضان ..

(يهلّ) عليّ طيف أم عبدالرحمن![*]

obeikandi.com

• لرمضان المبارك في خاطري أكثر من ذكرى، تهلُّ معه وتبقى بعده، أولاها، هجرتي الأولى إلى الطائف وأنا ابن العاشرة، في سيارة (بريد) عافها الزمانُ وعافته، كنت أبحث عن (فردوس) الاستقرار في ظل والدي -رحمه الله- وفي الوقت نفسه، أردت أن (أحرّر) وجدان أمي -رحمها الله- من (شقاء) بقائي إلى جانبها أسيرَ الشتات.. والغد المجهول، رغم شلالات حنانها!!

۞ ۞

• أمّا الذكرى الأخرى وهي الأعزُّ في خاطري والأبقى.. فهي عندما كنتُ أمضي الخمس الأواخر من كل رمضان وجزءاً من إجازة عيد الفطر المبارك بمدينة أبها في ضيافة صاحبة الحنان الأسطوري أم عبدالرحمن، وكنت وقتئذ قد تجاوزتُ بوابات الشقاء إلى

(*) صحيفة الجزيرة: الاثنين ٢ من رجب ١٤٢٨هـ، ١٦ من يوليو (تموز) ٢٠٠٧م العدد (١٢٧٠٩).

فضاءات السعادة، واستقرّت أموري خاطراً ومهنة ومعاشاً، وكانت تلك الأيام.. تمرّ كالحلم الجميل، لا تكاد تبدأ حتى تنتهي.. وأحسبُ أن ذلك حالُ كل حلم جميل!

۞ ۞

• وها هو رمضان المبارك يهلُّ علينا من جديد.. وتهلّ معه ذكرى ذلك الحلم الجميل، ولكنه، ويا للأسى، ها هو نجم أمي – مصدر ذلك الحلم وملهمه – قد غاب عن دنياي غياباً أبدياً، وبقيت وحدي أجترُّ طعمَ الذكرى.. وأدعو بالرحمة لمن كان لها سبباً ونتيجة!

۞ ۞

• ولتلك الأسباب مجتمعة، تزداد في مثل هذه الأيام ذكرى أمي الغالية حضوراً في خاطري، فقد كانت تملأ حياتي دفئاً وحناناً وحين أتذكر غيابها الأبدي، يطبق على أنفاسي صمت لا أعلم له سراً ولا معنى، اليوم كما في الأيام الماضية يخونني النطق، وتتعثر في صدري آهة الإحساس بالحنين إلى حلمي الجميل.. إلى فردوس الحنان أمي، طيب الله ثراها!

۞ ۞

obeikandl.com

- وأتساءلُ وأسائلُ نفسي: لماذا؟
- هل لأن مشاعر الفقد لسيدتي الوالدة قد خبت!
- وأردّ على هذا السؤال القاسي وأنا أغالب دمعة تلتمس طريقها إلى وجنتي:

- لا وألف لا، ورغم إيماني المطلق بقضاء الله وقدره، إلا أن بعد والدتي القريب أو قربها البعيد يفيض في خاطري بين آن وآخر، في رمضان وفي سواه، وعلى الرغم من مرور أكثر من نصف عقد على رحيلها أظل (أتوسد) طيفها الجميل كلما أمسيتُ، وأتمتم باسمها كلما أصبحت.. وأدعو لها بالرحمة والرضوان كلما مثُلتُ بين يدي الله رب العالمين، وأن تبقى معي ولي روحاً وإلهاماً وذكرى.. تعانق دمعتي متى حزنتُ، وتحتضنُ ابتسامتي متى فرحت وتعزّي قلبي متى نالني من ضيم الدنيا نصيب!

obeikandl.com

رسائل مضمّخة بعطر الوطن![*]

الرسالة الأولى:

- لو جُمع كل ما قيل وما كتب وما صور وما أنشد بمناسبة ذكرى اليوم الوطني للمملكة عبر الأعوام الماضية، تمثيلاً لا حصراً، لامتلأت بذلك أسفار، ولاجتمعت معه أرتال من (الأشرطة) المسموعة والمرئية، وإذا صح هذا القول، فهل يعني أن احتفاءنا بـ(اليوم الوطني) ربما تحول إلى (ظاهرة صوتية) نمارسها سمعاً وبصراً دون أن نستشعرها انتماء وولاء وممارسة، يحتضنها القلب، ويباركها العقل، وتترجمها الجوارح قولاً وعملاً، إن هذه المناسبة الأثيرة على نفوسنا جميعاً تذكرنا أبداً بعظم المبادرة الجبارة التي اتخذها (مهندس) هذا الكيان الخالد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، طيب الله ثراه، لإعادة هيكلة بلادنا تاريخاً وجغرافية وتنظيماً وإنساناً:
- فإذا الشتات.. وحدة!

(*) صحيفة الجزيرة: الاثنين ١٢ من رمضان ١٤٢٨هـ، ٢٤ من سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٧م العدد ١٢٧٧٩.

obeikandl.com

- وإذا الشقاق وئام وأمن!
- وإذا ظلام الفقر يتقهقر أمام مشاعل النمو والازدهار!

❁ ❁

الرسالة الثانية:

- هذا الوطن.. هو بيتُنا الكبير..!

هو عش أحلامنا، وحضن آمالنا وحصن كبريائنا..!

- وهو نعيمنا .. وشقاؤنا.. نفرح معه وله، ونشقى له.. ومن أجله..!
- هذا الوطن.. نحبه ونجلّه ونفتديه.. فيه ولدنا وبه نحيا.. وإلى ترابه نعود!
- ولأن الوطن.. هو كل ذلك.. بل وأكثر من ذلك، ولأنه رعشة وجدان تسكن الضلوع.. وتختلط بالدم.. وتغتسل بحبات الدمع.. ولدت هذه الرسالة لتضيء أكثر من شمعة عتاب ولتوقظ أكثر من وجدان.. ولتقرع أكثر من جرس نصيحة.. لكل أولئك الذين لا يحبون هذا

obeikandi.com

الوطن كما يحبهم.. ولا يبذلون من أقوالهم وأفعالهم وفاءً لوطنهم.. وتقرباً منه .. وانتماء إليه!

۞ ۞

الرسالة الثالثة:

• إذا كان الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م كارثة تؤرق ذاكرة الأمريكيين، فإن الحادي عشر من ربيع الأول ١٤٢٣هـ، وما تبعه من أحداث، زلزال في ساحة مثلنا وأعراقنا وأعرافنا، وما فطرنا عليه من سلامة في المعتقد، وطهارة في القيم، واستقامة في الأخلاق، فطرة تستضيفها جبلتنا المشحونة بالحب والخير والتسامح، تجري في شرايينا، وتسكن أحلامنا، وترافق غدونا ومسرانا.

۞ ۞

• رباه.. أنت وحدك المقدر لكل شيء والقادر عليه: أسألك يا ربي بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تمن علينا بالرحمة والصبر والسلوى من هول ما حدث ويحدث في بلادنا الغالية، أسألك سداد الرأي وحسن البصيرة كي (نصحو) جميعاً من غفلة نعيمنا.. لنتفكر ونتدبر ونستقبل من أمرنا ما غاب عن إدراكنا، أو تاه عن

obeikandl.com

أبصارنا.. أو غاض في مجاهل أفئدتنا، فنتعلم من ذلك كله قدراً يقينا بعزتك وجلالك وعونك شر ما لم يحدث بعد.. فلا يتكرر زلزال الحادي عشر من ربيع الأول ١٤٢٣هـ، ثم نعود نبكي من جديد!

❁ ❁

الرسالة الرابعة:

- **يؤرقني ألا يستيقظ هاجس العشق للوطن والانتماء إليه لدى بعض منا، والشباب خاصة، إلا في ملاعب كرة القدم.. أو في الشوارع والطرقات والساحات ابتهاجاً بنصر.. أو احتجاجا على هزيمة!!**

- **بودي أن أذكّر هؤلاء ونفسي: أن الوطن حاضر في وجدان كل منا، فلا يجوز أن نعبث بما منحنا إياه هذا الوطن، من منقول وثابت، ولا بما يرمز إليه هذا الوطن من معان وقيم يشترك في صياغتها ديننا الحنيف، وتاريخنا التليد، وهويتنا الحضارية والإنسانية!**

- **نعم.. الوطن ليس (كرة قدم).. لكنه (دنيا) مفعمة بالحب والعطاء والحياة!**

❁ ❁

obeikandi.com

وأخيراً: دعاء

- رب اجعل هذا الوطن آمناً مستقراً، واحفظ له اللهم دينه الذي هو عصمة أمره، ودنياه التي فيها معاشه، اللهم زده عزا مع عزه، واجعل أفئدة أبنائه تأوي إليه فلا (تخونه) قولاً أو عملاً في السر أو في العلن، اللهم امنحهم الهدى واليقين كي يبصروا ما هم فيه، ويتعلموا أن مشوار الإصلاح.. يبدأ بصلاح القلوب.. وينتهي بنقاء الضمائر من الغل، والعقول من رجس الفكر، والألسن من لغو الباطل، اللهم أرهم الحق حقاً وارزقهم اتباعه، وأرهم الباطل باطلاً وجنبهم إياه، وليتذكروا أن طلب الإصلاح لا يمر من فوهة مدفع، ولكنه ينطلق من القلب إلى القلب!

❁ ❁ ❁

obeikandl.com

وطن .. أصله في القلب..
وفرعه في سماء العزّ!(*)

• تحل بساحتنا غداً الثلاثاء الثالث من العشر الأواخر في هذا الشهر الكريم مناسبة وطنية غالية القيمة، عالية المقام، رفيعة الشأن، هي ذكرى تأسيس هذا الكيان العزيز على يد الباني العظيم، جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، طيب الله ثراه وأرضاه، وقد قيل وكتب الكثير عن هذا اليوم الأغر، وسيكتب ويقال الكثير عنه، تذكيراً به، وتمجيداً له، وثناءً على من كان السبب بعد الله في تأسيسه، حتى غدا جزءاً لا يتجزأ من ذاكرة الوطن، ووعي العالم الفسيح من حوله!

۞ ۞

• قديماً، كنّا (نطلّ) على ذكرى اليوم الوطني من (شرفة المتفرجين) داخل الوطن، نتابع عبر الشاشة أو المذياع أو الصحيفة ما يحدث في الخارج من فعاليات

(*) صحيفة الجزيرة: الاثنين ٢٢ من رمضان ١٤٢٩هـ، ٢٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٨م العدد ١٣١٤٣.

obeikandl.com

احتفاءً بهذا اليوم، عبر ممثليات المملكة في كل أرجاء الأرض، وكنا نقرأ أو نسمع أو نشاهد ما تجود به وسائل الإعلام المحلية من نصوص مكررة عن ذلك اليوم، وأحسب أن شاباً أو شابة من جيلنا المعاصر كان (يتفاعل) مع تلك المناسبة بسؤال مُفحمٍ لوالده: (عمَّ تتحدثون يا أبتاه)؟!

❁ ❁

• لم نكن، والجيل الشاب منا خاصة، نستحضر عمق المعاني التي يرمز لها اليوم الوطني، حدثاً وتاريخاً ووجداناً، بل لا أغلوا إذا قلت إن المناسبة كانت تحلُّ أحياناً دون أن يعلم بها كثيرون منا، شيباً وشباباً، إلا عندما يقرأ صحف ذلك اليوم أو يختلس نظرة أو يسترق سمعاً إلى التلفاز أو المذياع ليعلم أن اليوم الوطني قد حلَّ، ثم لا يلبث أن ينصرف إلى ما يُلهيه أو يلهُو به أو يعنيه من شؤون حياته بعيداً عن صخب الحدث والحديث عنه!

❁ ❁

• اليوم، تبدّل الحال، بات (اليوم الوطني) جزءاً من (الأجندا) السنوية للناس، احتفاء واهتماماً ومشاركة،

وليس مجرد (ورقة تقويم) تورق قليلاً ثم لا تلبث أن تذبل مثل ورقة خريف! لم نعد (نشاهد) فعاليات الاحتفاء به التي تقام في سفارات وممثليات بلادنا فحسب، بل صرنا (نشهد) عن قرب الكثير من تلك الفعاليات في بعض الشوارع والميادين وقاعات المحاضرات، وغدا اليوم الوطني (إجازة رسمية) للدولة والقطاع الخاص تعطل خلاله الأعمال تعبيراً رمزياً عن المكانة الرفيعة لذلك اليوم في الوجدان العام، وتذكيراً للأفئدة الغافلة بنعم الله التي أفاء بها علينا نحن أبناء وبنات هذا الوطن، الذي صنع أسلافه الأوائل قبل نحو ثمانية عقود أول وأقوى وأقوم وحدة عربية، أصولها في القلوب وفروعها في سماوات العز والكبرياء!

- تحققت هذه الوحدة بفضل من الله ثم بجهود ابن الجزيرة البار، البطل عبدالعزيز بن عبدالرحمن وإخوانه، وأبنائه ورفاقه الغرّ الميامين.

obeikandl.com

- وبعد..

- فاللهم يا رب السموات والأرض ورب العرش العظيم، احفظ لنا هذا الوطن سالماً آمناً مطمئناً وقوياً، واحفظ له قيادته وأبناءه وبناته، واكتب اللهم له المزيد من الخير والنماء والثبات على طريق الحق، وارزقه يا كريم من الثمرات ما يرفع بها شأنه، ويحمي كرامته، ويصونُ حقه في العيش الحر الكريم.

وكل عام وأمتي بألف خير..

obeikandl.com

جيلنا الشاب لا برميل النفط..
هو رهاننا للمستقبل!(*)

• أعتقد بقدر صادق من الإخلاص واليقين أن تنمية جيلنا الشاب هي من أهم وأخطر قضايانا التنموية الراهنة انطلاقاً من منظومة التساؤلات الآتية:

• ماذا أعطينا الشابَ وماذا نتوقع له ومنه؟

• ماذا أعددنا له، تربية وتعليماً وتأهيلاً كي يعطي بعض ما نتوقعه منه، أو بعض ما يحلم به هو لنفسه؟

• هل تتوافر لدينا، دولة ومجتمعاً ومؤسسات، الأدوات والآليات والبرامج ذات الكفاءة والقدرة والتأهيل علمياً وفنياً وحضارياً وإنسانياً يمكن أن تتشكل في رحمها هوية جيلنا الشاب وقدراته ومبادراته لخدمة وطنه وأهله؟!

۞ ۞

• هل تملك مخرجات الأوعية التنموية مجتمعة

(*) صحيفة الجزيرة: الاثنين ١٢ من ربيع الأول ١٤٣٠هـ، ٩ آذار (مارس) ٢٠٠٩م العدد ١٣٣١١.

obeikandi.com

القدرة على جعل جيلنا الشاب مؤهلاً للعطاء .. مجتهداً في أدائه، وصابراً على تبعاته والبذل في سبيله النفيس والرخيص؟!

۞ ۞

• غزتني هذه الخواطر والتساؤلات قبل حين وأنا أتأمل سطوراً قديمة كتبتها قبل سنين حول هذا الجيل، رداً على سؤال استنصحني فيه سائله بكتابة ما أراه مفيداً له، خصوصاً أنه قد بات شغلاً شاغلاً للحاكم والمحكوم، والأب والأم والمربى والمدرب، وكل ذي ولاية مباشرة أو غير مباشرة عليه!

۞ ۞

• وقد انطلقت في (نصائحي) تلك من أن تنمية الشاب القادر على العطاء أكثر من الأخذ، والكسب أكثر من الإنفاق، والبذل خدمة لنفسه وأهله ووطنه أكثر من الاعتصام إلى الاسترخاء واللامبالاة، هي الأولوية القصوى لنا جميعاً، وهي الهم الذي يهزم معظم الهموم التنموية الأخرى!

۞ ۞

• ولذا، أرى أن الاهتمام بالشاب يجب أن يرجح بهاجس (برميل النفط) وبتنويع مصادر الدخل، لأن هذا الجيل هو (الادخار) الحقيقي لنا – بعد الله – لمستقبل قد (تخذلنا) فيه مدخلات الطاقة أو مخرجاتها، لكن الاستثمار المجدي في تنمية الشاب سيكون –بإذن الله- صمام أمن لنا حاضراً ومستقبلاً، ولن نندم أبداً – بحول الله – لما ننفق في سبيله من جهد ومال وعرق، غير متناسين أن تنميته تخضع لمشاركة حقيقية جادة بين كل الأطراف المعنية به بدءاً بالبيت، وانتهاءً بالمسجد والمدرسة، والجامعة والمصنع والمكتب والملعب!

۞ ۞

• هاكم الآن بعض (الوصايا) التي جاد بها الذهن لشابنا المعاصر:

• أولاً: لا تستعجل النجاح تمنّياً ولا تستسهله ارتجالاً، فما نيل المطالب بالتمني، ولكن تؤخذ الدنيا غلابا!

۞ ۞

• ثانياً: الجامعة ليست كل شيء.. يُدرك به النجاح، وليست كل شيء يسوق إلى النجاح، بل هي جزء من معادلة حياتية قد تؤدي إلى نجاح.. وقد تنتهي بفشل!

۞ ۞

• ثالثاً: احترام آداب العمل وأخلاقياته، وفروضه ونوافله، فالعمل النافع صراط تتحقق به الذات.. وتسمو وتنمو! لاتدع لسانك يتحدث عنك ليزكيك أمام ولي أمرك! عملك هو وحده القادر على ذلك!

۞ ۞

• رابعاً: لا تفتنك زينة الحياة الدنيا ونعيمها المادي عن ثلاثة:

١. ربك الله الذي أنعم عليك بالحياة، ومكنك أن تتعلم ما لم تكن تعلم!

٢. ثم أمك التي حملتك وهناً على وهن.. لا ترجو منك جزاءً ولا شكوراً سوى الحب والدعاء .. ثم والدك.. الذي بذل لك الجود مما يجد.. كي تبلغ من شأنك ما بلغت، وليسعد هو بذلك!

۞ ۞

obeikandl.com

٣. ثم وطنك الذي منحك هوية الأرض وكرامة الأصل، وأريحية الانتماء.. وسخر لك مقومات النمو.. لتبلغ من شأنك ما تريد! أوف له الفضل وأخلص له النية.. بالقول والعمل، سراً وعلانية!

وفقك الله وسدد خطاك.. وكرّم (رهاننا) عليك بالقبول والإنجاز!

❁ ❁ ❁

Obeikandl.com

رسالة إلى مديري الجامعات!(*)

• كان عدد الجامعات في بلادنا إلى عهد قريب لا يكاد يتجاوز عدد أصابع اليدين معاً، ثم حدثت مؤخراً (الانتفاضة) المباركة في قطاع التعليم العالي، ليصعد الرقم متجاوزاً العشرين جامعة، تنتثر في معظم مناطق المملكة، من حائل وتبوك والجوف شمالاً إلى الباحة وعسير وجازان جنوباً، مروراً بغربي البلاد وشرقيها ووسطها، وصرنا في هذا العهد الزاهر نشهد بين فترة وأخرى ميلاد صرح جديد للتعليم العالي، انتهاء بجامعة جديدة أنشئت للبنات في مدينة الرياض ووضع حجر أساسها قبل أشهر الملك الصالح المصلح، خادم الحرمين الشريفين أيده الله، باسم (جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن).

۞ ۞ ۞

• وأذكر أنني نشرت رسالة قبل نحو أربعة عشر عاماً موجهة إلى عدد من مديري الجامعات بمناسبة تعيينهم

(*) صحيفة الجزيرة: الاثنين ١٩ من ربيع الأول ١٤٣٠هـ، ١٦ آذار (مارس) ٢٠٠٩م، العدد ١٣٣١٨.

في مناصبهم، هنأتهم فيها بالثقة الملكية السامية التي أولوا إياها، تشريفاً وتكليفاً، وتمنيت لهم التوفيق والسداد لأداء مهامهم بمستوى من التميز يعادل الثقة الغالية تكريماً.

❁ ❁ ❁

• وأقتبس من الرسالة المشار إليها سطوراً قلت فيها (مع شيء من التصرف).

• كم هي صعبة مهمة مدير الجامعة، أياً كان معدنه، أو مؤهله، لكنها أكثر صعوبة إذا كانت في بيئة نامية.. مثقلة بالآمال.. وبالوعود.. من أجل غد أفضل يرعاه أبناؤها.. تحصيلاً وبذلاً وعطاءً!

• كم هي صعبة.. مهمة مدير الجامعة.. والذي يقول بغير هذا لا يعرف من أبجديات الجامعة شيئاً.. لأنها، كما تعون وتعلمون، رفد من روافد البنية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والإنسانية. فهي التي (تصنع) العقل المسيّر لجهود التنمية.. وهي التي تضيء له الدرب.. وتذلّل أمامه الصعاب بما تمنحه إياه من أدوات

obeikandi.com

وآليات تعينه على بلوغ هدفه الموعود.. تفكيراً.. وتدبيراً.. وريادة!.

۞ ۞

• ولذا، قيل ويقال، إن (بيت) الجامعة من زجاج، يخترقه الضوء والصوت.. وتغشاه الأبصار، وليس قلعة قدت من صخر، فهي لا تسمع.. ولا يسمعها أحد، وهي تبصر.. ولا يبصر ما بداخلها أحد!

• وحين يرسل وليّ أو حميم فلذة كبده أو كبدها.. إلى الجامعة.. يغدو عقلاً ومشاعر، مرتبطاً بتلك الجامعة.. يتابع.. يلاحق.. ويسأل. وينتقد.. ويغضب.. ويفرح، حتى يبلغ الأجل محلّه.. ويعود الابن أو الابنة.. بغار الفوز!

۞ ۞ ۞

• ويخطئ من يظن أن هم الجامعة شأن داخلي .. لا شأن لأحد به خارجها !

• يخطئ من يظن.. أن الجامعة تستطيع أن تمارس

obeikandi.com

أدوارها داخل أسوار الثقة وحدها، فلا تُسأل عما تفعله، ولا يشقى أحدٌ بما تفعله هي أو يسعَد!.

• يخطئ من يظن.. أن الجامعة (واحة) من المثالية (تعصمها) من الخطأ، أو أنها تملك القدرة على (تسوية) مشكلاتها، إدارية أو تربوية، بما (تراه هي مناسباً)، لا بما تقتضيه مفردات العقل، وحيثيات المهمة ومقتضيات النظام، خدمة للمجتمع، ونحن، معشر الإداريين نرى أن الإدارة تقاس فاعليتها بجودة النتائج المتوقعة منها، لا بالوسائل التي تنتهجها، وصولاً إلى ذلك.

❁ ❁ ❁

• ومضيت أقول:

• لن أزعم أن هذا الحديث المتواضع.. قد كشف لكم الحجب عما لم تكونوا تعلمون.. من أمور الجامعة، شؤوناً وشجوناً، فأنتم، خيرٌ من كاتبه فهماً لعظم المهمة التي أوليتم إياها، وأنتم خير منه استشرافاً لمفرداتها!

❁ ❁

• ثم ختمت رسالتي إلى مديري الجامعات بكلمات أحسبها تعني كل واحد منهم قديماً كان أو حديثاً، حيث قلت:

١. يتطلع كثيرون نحوكم لتكثفوا جهود التعاون والتنسيق مع الجهات المعنية بالمؤهلات الشابة التي تتعامل معها الجامعة، فالتعليم وسيلة، وبناء الإنسان السوي غايته، وتنمية المجتمع.. هي منتهى كل الغايات.. وكل الهموم.. وكل الآمال!.

٢. أتمنى عليكم أن تسنّوا سنة حسنة فيما بينكم، بأن تعقدوا لقاءات سنوية أو نصف سنوية.. تبحثون خلالها همومكم المشتركة.. ورؤاكم المؤتلفة أو المختلفة حول مسار جامعاتكم ويكون هذا صعيداً طيباً .. لتبادل المشورة، وتحقيق المزيد من التنسيق.. خدمة للهدف المشترك. سدد الله على دروب الخير خطاكم.

۞ ۞ ۞

obeikandi.com

نعم للجنادرية!(*)

طوت (الجنادرية) (٢٤) خيمة للإبداع نهاية الأسبوع الماضي، وفردت جناحيها محلقة في فضاء الزمن البعيد، وهي تعدنا، مشاركين ورواداً، بالعودة من جديد العام القادم بإذن الله.

❁ ❁

• ثمّةَ سؤال يتكرر بما يشبه الإلحاحَ منذ غداة ميلاد هذه التجربة الإبداعية للتراث والثقافة يقول: لم الجنادرية؟!

❁ ❁

• واستأذن عشاق الجنادرية و(المتسائلين) بشأنها بالردّ (تطوعاً) على هذا السؤال: لمَ الجنادرية.. فأقول:

• نعم للجنادرية، فهي مناسبة نستلهم بها ومن خلالها العبرة والصمود والعزم مما كان عليه سلفنا الصالح.

(*) صحيفة الجزيرة: الاثنين ٢٦ من ربيع الأول ١٤٣٠هـ، ٢٣ آذار (مارس) ٢٠٠٩م العدد ١٣٣٢٥.

obeikandl.com

• وهي فرصةٌ نربط بها ومن خلالها بين هُوية حاضرنا.. وسيرة ماضينا.

• وهي وقفة.. نتذكّر بها ومن خلالها ما كان عليه الآباء والأجداد من عُسر ويُسر.. وفروسية وفداء.. وصبر جميل يقهر عقبة المستحيل.

۞ ۞

• وهي استشراف .. نربط بينه في أفئدتنا.. وبين سيرة الأمس وحلم الغد.. نُؤصّل بين هويتنا وانتمائنا على هذه الأرض الطيبة.. أرض الإسلام.. ومهد العروبة.

۞ ۞

• هذه بعض الأسباب التي تجعل من الجنادرية حدثاً (وجدانياً) نترقبه كل عام، ونُصرُّ على عودته كل عام!

• وعلى صعيد آخر، الجنادرية جسر نتواصلُ به ومن خلاله مع من حولنا والبعيدين عنا سواء.. ليعرفوا كيف كنّا.. وكيف أُلنا، وكيف نحلمُ أن نكون.

• لماذا؟

• لأن هناك من لا يزال يقرنُ هويتنا في ذهنه بصورتين لا ثالثة لهما:

- قوم رُحّل.. زادهم الفقرُ، ومطيتهم العناء، قبل أن ينقلهم النفط إلى (فردوس) اليسر المادي، ثابته ومنقوله، وليس في هذا ضرٌ ولا ضير، لكننا في نظر بعض أولئك من غير النفط.. لا نعني شيئاً.. ولا نساوي شيئاً!!
- وهنا يكمن الضُّرُّ والضّيرُ معاً!!

۞ ۞

- الجنادريةُ.. بطقوسها ورموزها وفنونها وآدابها.. ومحاورها محاولة جادة لتصحيح الصورة عنا نيابة عنا!

۞ ۞

- تحاول أن ترسم في الأذهان صورة يتعانق فيها الماضي والحاضر.. في أبهى لقاء، ويبقى النفط بعد ذلك كله وسيلة وهبها الإلهُ لابن هذه الأرض.. ليصنع بها ملحمة جسّدت طموحه نحو الأفضل.. لكنها لم تفصمه عن تراثه.. ولم تصادر منه شيمة الوفاء والولاء والانتماء إلى حيثيات وجوده: معتقداً وكياناً وتُراباً!!

۞ ۞

• وبعد ذلك تسألونني .. لماذا الجنادرية؟ فأجيبُ.. ولمَ لا؟ فهي مدرسة وعبرة لنا وإلهام.. وهي تذكير بما كنّا فيه وما نطمع أن نؤول إليه!

۞ ۞ ۞

obeikandl.com

أمريكا قبل "١١ سبتمبر" وبعده:

محاولة فهم!

• يحلو لي أن أصنف تجربتي مع أمريكا لغرض التأمل والذكرى إلى مرحلتين مفصليّتين: ما قبل ١١- سبتمبر وما بعده، وأنا في هذه الوقفة القصيرة الملبدة بسحب الذكرى معنيٌّ بالمرحلة الأولى ما قبل ذلك التاريخ المدوّي في سيرة العالم، وقد شددُت الرحال إلى أمريكا خلال تلك المرحلة مرات عديدة عقب عودتي منها أوائل السبعينيات من القرن الماضي محملاً بغنائم التحصيل الأكاديمي، ثم زرتها بعد ذلك في مناسبات متفرقة، إمّا لغرض رسمي أو للسياحة، وكنت في كل مرة أمضي فترة لا تقل عن أسبوعين ولا تزيد على شهر، وكانت معظم تلك الزيارات، رغم تباين أغراضها، حافلة بمباهج التأمل العقلي والنفسي معاً.

۞ ۞ ۞

• وقد ساعدني الاستقرارُ في بلادي، بعد انقشاع هم

الدراسة الجامعية والحل والترحال نتيجة لذلك على إعادة (قراءة) كثير من الظواهر الحسية والمعنوية التي يمور بها مسرح الحياة والأحياء في أمريكا، واستثمرت حواسي الخمس في (قراءة) تلك الظواهر، وقد تمنيت لو كان لي عشر حواس.. لا خمس فقط، كي أشبع فضول التأمل، وأخرس صهيلَ أسئلة عنيدة تعجّ في خاطري!

۞ ۞

• والذين يعرفونني جيداً يتساءلون في عجب وهم يقرأون هذه الكلمات: ما سر هذا الاهتمام بأمريكا بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود من الزمن تلت العودة منها خريجا جامعياً، وبعد انقطاع عن زيارتها منذ صيف ١٩٩٧م؟ ولمَ الفضولُ الذي يستنزف طاقة الحواس، وكأن صاحبه في كل زيارة يطأ تراب تلك الديار أول مرة؟ ألم يغادره بعد حس السائح.. وإحساس الغربة.. وهو الذي أطفأ بها باقة من شموع عمره.. يوم كان طالباً؟ أم أن (طلب العلم) قد فتنه عما سواه، فلم يشبع فضول السائح، ولم يُروِّض حس الغريب في وجدانه؟ وكلّما عاد إلى (أماكنه القديمة) في أمريكا، مرة تلو الأخرى، خلال عقد التسعينيات حتى قبيل بداية هذا القرن، اكتشف ما غاب

عنه في عقد الستينيات يوم كان يشقى بطلب العلم ويسعد في آن! تُرى.. هل نال منه الاستقرار في أرض الوطن منالاً جذّر غربته في الأماكن التي عرفها وألفها بالأمس البعيد، فإذا هو اليوم تتلبسه حمى السؤال وفتنة الفضول؟! أم أن الأماكن القديمة في أمريكا نفسها تغيرت، أحياءً وجمادًا؟!

۞ ۞

• وأختزل الردّ على كل هذه التساؤلات التائهة بكلمة واحدة لا لبس فيها ولا تيه: نعم!

۞ ۞

• نعم تبقى أمريكا بالنسبة لي سراً يستعصي على الفهم.. خصوصاً إذا كان في (حجم) فهمي المتواضع! فهي تتغيّر بسرعة لا يدركها سباقنا اللاهث نحوها معرفة وتعايُشاً وإدراكاً!

۞ ۞

• ونعم.. يزداد فُضولي كلما عظم شعوري بالإخفاق في اختراق مجاهل ذلك السر، ومجاهدة التساؤلات التي تنتثر على ضفافه، ذات اليمين وذات الشمال!

۞ ۞

• ونعم.. ملأت الدراسة (دنياي) في وقت من الأوقات همًّا واهتماماً وصخباً، تخللتها ومضات من الفرح والقلق، فلم أعرهما شأناً آخر سواها! كنت مفتوناً بسباقي مع عقارب الزمن.. كي أدرك الغاية التي قدمت من أجلها .. وكانت الدراسة ضالتي.. أسعى من خلالها لإحراز الشهادة الجامعية.. وربّما ما بعد الجامعية.. قبل أن أعود إلى الوطن.

۞ ۞

• كانت (خريطة) أمريكا يومئذ لا تكاد تتجاوز الجامعة التي أوفدت إليها.. والشارع الذي سلكته منها وإليها.. والمأوى المتواضع الذي أقمت فيه بالقرب منها.. والمكتبة التي كانت شبه (سكن ثان) لي.. أرتادُها ساعات من ليل ونهار! حتّى لقد (شاع) عني ذات يوم في الرياض في بعض أوساط الأهل والأصدقاء أن مكتبة الجامعة سلّمتني مفتاحَها كي أرتادها لحظة أشاء!

۞ ۞

• رغم ذلك كله.. لم أستطع في مرحلة متقدمة من الدراسة ردع شيء من اختناق بسبب (رتابة) الحياة

obeikandi.com

الجامعية وما تستصحبه من كد وعناء، فأمريكا لا يمكن أن تكون كلها جامعة.. وفصولاً .. وامتحانات.. وكتباً، وأرقاً في تتبع النتائج.. فرحاً وترحاً، وأقنعتُ نفسي خلال تلك المرحلة بضرورة العمل (خارج الدوام الدراسي) أو في الوقت الضائع منه! وهو ما تحقق لي خلال مرحلة متقدمة من الدراسة، وعبر الزيارات اللاحقة إلى العالم الجديد.. حيث تعلّمتُ عن الحياة والأحياء هناك ما لم أكن أعلم، وتمكنت من إشباع هواجس الحواس البريئة، بقصد معرفة المزيد عن ذلك المجتمع بأطيافه وأصنافه، وخُيّل إليّ بسبب ذلك أنني كدت أبلغ بها (مرحلة الفطام)، خصوصاً حين شعرتُ في مطلع السبعينيات من القرن الماضي أن أمريكا لم تعد تلك (العذراء) الفاتنة جمالاً وقوة وبهجة مترعة بالبراءة!

۞ ۞

• وجاء ١١-٩-٢٠٠١م برعبه وأهواله وأحداثه الجسام ليضع حداً لتلك (الرومانسية) من التأمل، ويضع أمريكا والعالم في منعطف خطير مشحون بالمشاعر المضطربة،

مما جعل محاولة الفهم لذلك العالم العجيب أكثر مرارة وأشدّ تعقيداً!

۞ ۞

• وبعد..،

• هل تغيرت أمريكا بعد ١١-٩ إلى الحدّ الذي يجعلنا نكاد ننكرها، شعباً وسياسات ومواقف؟ أم أننا نحن المسلمين والعرب قد تغيّرنا لأسباب تفتقر إلى الفضول الأكاديمي لبحثها وتأصيلها؟ أم أنّ التغيّر قاسم مشترك بين جهتين، أحدهما سبب والآخر نتيجة؟! لستُ أدري!!

۞ ۞ ۞

obeikandi.com

والهفي على عيدكِ يا (مشيّع)![*]

• كان العيدُ في مهد طفولتي (مشيّع) العسيرية ذات زمان.. فرحاً كلّه، أولُه وأوسطه وآخره!

• كانت فرحته.. مطرزةً بالعفويّة والطّهر والجمال!

• كان كابتسامة الطفل.. براءةً..

• وكعزف المطر.. عذوبةً..

• وكإشراقة الفجر.. ضياءً..

۞ ۞

• كنتُ أنا وأترابي من الأطفال في ذات الزمان والمكان نفرحُ بالعيد.. لكنه ليس كفرح أهل هذا الزمان والمكان!

• يومئذ.. كانت النفوسُ عامرةً بالحب.. وكانت القلوبُ غامرةً بالقناعة.. وكانت العقول نقيةً من الأثرة والطمع وحبّ المال حبًا جماً!

۞ ۞

(*) صحيفة الجزيرة: الاثنين ٢٤ من رمضان ١٤٣٠هـ ١٤ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٩م العدد ١٣٤٥٠٠.

obeikandi.com

• كنّا نفرحُ بالعيد.. لأنه موسمُ فرح ولا شيء سوى الفرح، ولأن وعينا بما حولنا.. ومن حولنا من أهل الأرض لم يكن يتجاوز حدود القرية التي كانت تحتضنُ ابتسامتنا وآهاتنا وخفقات قلوبنا!

۞ ۞

• لم يكن يعكّرُ صفاء فرحتي صباح العيد سوى الألم تأثّراً بـ(حزام) الحناء في الكفين والقدمين اتباعاً لتقليد قبلي قديم، كان يصعب بسببه لمس شيء ويكاد يتعذر معه السير.. والحذاء جديد! وقد بلغ بي الضيق حدّه ذات ليلة لذات عيد، أن صحت بجدتي العجوز (حرم جدي لأمي)، رحمهم الله جميعاً، أن تكُف عن تكبيلي (بأغلال) الحناء، وكأنَّ لسان حالي آنئذ يقول: (العيد ينفع يا جَدّة بلا حناء)!

۞ ۞

• لم تكن هناك صحفٌ تنغّص هناءنا بـ (وجبات) الحزن اليومي من كل مكان، القريب منه قبل البعيد!

• ولم تكن هناك (فضائيات) تربطنا بـ(موّال)

obeikandl.com

الحدث السياسي المروِّع منه والسخيف.. لحظة بلحظة! أو تداعب غرائزنا (فقاعاتها الدرامية)، من شرقية أو غربية، فتلهينا عن أنفسنا ومن حولنا.. وقد تصبح هي حديث يومنا وساعتنا.. بل ولحظتنا!

۞ ۞

• كنّا (نجهل) الكثير مما تلده الأيام الحبلى من الخطوب في كل مكان!

• ولذا: كنّا أنقى سريرةً.. وأصفى بالاً.. واسعد وجداناً!

۞ ۞

• فإذا جاء العيد.. تجددت في أفئدتنا لهفة الاجتماع بسببه: فرحاً ومشاركة وحضوراً وغدا العيد.. حديث ساعتنا ويومنا.. بل ولحظتنا!

۞ ۞

• اليوم يذهب المرء منا يوم العيد لزيارة قريب أو صديق في بعض مدننا أو قرانا.. فإذا هي قفرٌ.. أو شبه قفر، وإذا المنازل يفترشها الصمت! وإذا الطرقات..

obeikandl.com

تستسلم لوحشة الراكب والسائر.. وعابر السبيل! وتتساءل في عجب: أين ذهب الناس؟ فيرتد إليك الصوت حزينا وهو يقول: (إنهم نائمون).. نعم نائمون.. واليوم عيد!

- وبعد..
- فإنني بهذه الكلمات المعدودات.. لا أنعي فرحة العيد.. فهو أسمى من ذلك! بل أنعي فهمنا له.. وتعاملنا معه، وتفريطنا في صحوة الفرح فيه!

❁ ❁

عيدية!

- إلى وطني الغالي وقيادته الحكيمة أيدها الله وشعبه الوفي الأمين.
- إلى كل أم أو أب أثكلهما الحزن لفقد حبيب.
- إلى كل أرملة.. صادر منها الموت لحظة فرح.. وأطفأ في وجدانها.. شمعة رجاء!
- إلى كل قراء هذه الزاوية الكرام، أزف باقات من الفرح بعيد الفطر المبارك.. وكل عام.. والكل بألف خير.

❁ ❁ ❁

obeikandl.com

باريسُ.. أيُّ سرٍّ فيك؟! (*)

• بين باريس المدينة وسبتمبر المناخ موعدٌ مع العشق لا ينقطع، ولا يستقدم أو يستأخر! تحبّه باريس ويحبّها، وتلبس لاستقباله حُللاً من الفتنة المعروفة وغير المألوفة، وتتسربل أشجارها وساحاتها وطرقاتها.. بغلالات من عطور الفرح.. احتفاءً بمقدم سبتمبر!

۞ ۞

• وقد كتبتُ مرة (مقطوعة نثرية) أنادمُ فيها باريس، وأشاركها الفرح بخليلها الأثير سبتمبر، مستعيراً بذلك قطرات من سحائب الحب لها، بعد أن رأيت في سبتمبر أكثر من مرة (ربيعاً) بلون الورد، ورائحة المسك، وألق الفجر الجميل تتنافس فيما بينها حبّاً له، وتستفزّ غيرة شقيقه (الربيع) الآخر في منظومة الفصول!

۞ ۞

• قلتُ عن باريس قبل نحو عقدين من الزمن ما يلي:

(*) صحيفة الجزيرة: (الثقافية) ٢ ربيع الثاني ١٤٣١هـ.

(مع شيء من التصرف): تبقين يا باريس فاتنة أوروبا.. وفتنتها.. شاء الخلق حيثما كانوا أم أبوا! ولو كان لمدائن أوروبا سباقٌ للحسن كما لحسان البشر، لانتُخبتِ أنت ملكةً لها.. ولسارت الحسان الآخريات في ركابك وصيفات!

۞ ۞

• باريس أيُّ سرّ فيكِ وفي عشقكِ لـ سبتمبر عشقاً لا يبوح به إلاّ سحابُ خريفك الجميل!

• أما أنا فإنني لا أحبّك إلا في سبتمبر، ولا أعشق سماءك ولا أرضك ولا رذاذ عطرك إلا في سبتمبر!

• لماذا؟ لست أدري.. ولا أحسب أن سبتمبر يدري، بل لا أحسب أن أيا منا يعبأ أن يدري أو لا يدري! ومن عجبٍ أن عاصفة الحادي عشر من سبتمبر المنحوسة على الشاطئ الآخر من (الاطلانطيك) قبل نحو عقد من الزمان لم (تلوّث) أمواجُها الحمراءُ سمعةَ سبتمبرك.. ولا صفاءَ سمائه ولا عطرَ أنفاسه!

۞ ۞

• هناك من يعشُقكِ يا باريسُ صيفاً.. وهناك من يهيم بك ربيعاً أو شتاءً!

obeikandl.com

• أما أنا فلا أعشقك إلاّ في سبتمبر! ولا أعشقُ سبتمبر إلاّ في ظلالك، فهو ربيعُك الجميل برذاذه وأنفاسه التي تبوحُ بعطر الشوق لك.

• فيه (تُبعثُ) حركةُ الأبدان من أجداث الخمول الصيفي!!

• وفيه تنشط القلوب بلهفة الشوق إلى ذرات الشمس الملثمة ببُردة السحاب!!

۞ ۞

• فيه تشهد سماؤك غزلاً حميماً بين الشمس والسحاب.. فمرة تتوارى خفراً خلف لآلئ المطر، وأخرى تبتسم فترسلُ الدفء في القلوب قبل الأبدان!

• مرّ عام وعام آخر وثالث ورابع قبل أن أعودَ إليك يا فاتنة الأرض وشاغلة الناس، أحملُ بين أضلعي هتاف الشّوق إليك.. وهمساتِ السحر على ضفاف نهرك الخالد.. وضجيجَ الكلام في مقاهيك، وتزاحم المناكب في جوادّك وساحاتك!

۞ ۞

obeikandl.com

- باختصار .. إذا كان سبتمبرُ في المدائن الأخرى هو إطلالة الخريف.. فهو في باريس موشّحٌ (ربيعيّ) الأنفاس جميلٌ، وهو (مسكُ) كل الفصول!

۞ ۞ ۞

obeikandl.com

مثل رائع في القدوة الحسنة! (*)

• الأخ الصديق الأمير تركي بن عبدالله بن عبدالرحمن لؤلؤة ثمينة في عقد هذا الكيان الجميل.. لا يحتاج مني إلى إشارة أو إشادة أو مديح؛ فهو في غنى عن ذلك، لكنّ ما صنعه سموه احتسابا لحب هذا الوطن، وتقديراً له يستحق أكثر من إشارة وإشادة ومديح، وإن كنتُ أجزم بأنه لمثل ذلك كاره، لأنه ممن يفعل بصمت ويدع فعله يتحدث عنه!

۞ ۞

• دعوني الآن أنتقل بالحديث إلى لبّ موضوع هذا اليوم فأقول: قبل أسبوعين تقريباً كانت الرياض على موعد مع فارسها الأشمّ صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وهو يرعى الاحتفال الأول لجائزة (سعفة القدوة الحسنة).. التي احتضنها فكرةً، وأنبتها

(*) صحيفة الجزيرة: الاثنين ٢٦ من ذي القعدة ١٤٢٩هـ ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٨م العدد ١٣٢٠٦.

obeikandl.com

فلسفة، وأخرجها مشروعاً إنسانياً وحضارياً المواطنُ الوفيّ لبلاده الأمير تركي بن عبدالله بن عبدالرحمن، وقد سهر سموه طويلاً وبذل كثيراً كي تخرج هذه الجائزة عملاقة معنىً ورمزاً وتنفيذاً، ولتزفّ إلى الوطن في تظاهرة رائعة يقودها أمير البر والبناء، سلمان بن عبدالعزيز!

۞ ۞

• فكرةُ هذه الجائزة.. عذبة المعنى كصاحبها؛ لأنها نبعت من قلب عذب المقاصد، مشحون بحب هذا الوطن، ولا شيء سواه، أراد بهذه الجائزة أن يوقظ وعي الناس، المتفائل منهم و(المتشائل) والمشكّك في قدرة هذا الوطن على الإنجاز ليسمعهم ما يلي:

أولاً:

لا تنظروا إلى نصف الكأس الفارغ لتحكموا على وطنكم إرادة وقدرة وإنجازاً، وانظروا إلى النصف الملآن منه لتجدوا ما يسر العين فرحاً، ويبهج القلب ثقةً، ويثلج الفؤاد تفاؤلاً، حتى وإن لم يتحقق كل المراد!

۞ ۞

ثانياً:

هناك منّا من يعمل في صمت فداء لهذا الوطن، فيشقى بعمله، ويضحي في سبيله، ويبذل ما في وسعه من أجله إلى حد الإبداع، مثلما أن هناك من يعمل مجتهداً فيخطئ مرة ويصيب أخرى، وهناك من لا يعمل أبداً فلا يخطئ ولا يصيب ولا يدرك شيئاً!

❁ ❁

ثالثاً:

إن بلادنا ليست (المدينة الفاضلة) التي تغنت بها مصنفات الفلاسفة الأولين والآخرين، ولكنها جزء من هذا العالم تتأثر به سلباً وإيجاباً، وينالها ما ينالُ سواها من نتوءات السلوك الإنساني وانحرافاته، لكن هؤلاء يشكلون فئة قليلة أمام غلبة فئة أكثر عدداً، يغلف أداء معظمهم الصمتُ، ونحن من فرط جهلنا بهم نظن أنهم لا يحسنون صنع شيء!

❁ ❁

obeikandl.com

• وأضيف إلى ما ذكر سلفاً أن هناك العاقّ منا في حق نفسه ووطنه وأهله، بذلاً وانتماءً، وهناك منا الفاسد ذمة وتعاملاً ممن يخلط الوسيلة بالغاية، فلا يرى الحقّ حقاً ولا الباطل باطلاً، بل يسعى في مسار معاكس لقواعد وضوابط وأصول العمل السوي الشريف؛ ليشقى في النهاية بنفسه.. وتخسره البلادُ مواطناً صالحًا!

۞ ۞

• وبعد..

• فقد سُنّت جائزة (سعفة القدوة الحسنة) لتقول للمحسن أحسنت، ولتزيد المتفائل بقدرات هذا البلد تفاؤلاً، وليزداد هو بذلك ولاءً وانتماءً. وما أكثر المحسنين خدمة لهذا الوطن.. والناس عنهم إما غافلون أو متغافلون أو لاهون بالخوض في السلبيات والمعوقات التي لا يخلو منها أيّ مجتمع إنساني، وقد جاءت هذه الجائزة كي تكرس في أفئدتنا درساً مفيداً بأنّ مجتمعنا لم يزل بخير، وسيبقى كذلك أبدًا بإذن الله، ما دمنا نتعامل مع شؤون حياتنا بصدق وصراحة وشفافية، تعاملاً يتبينُ من

خلاله الخبيثُ من الطيب من العمل، والمحسنُ والمسيء من الناس، فيثاب الأول ويردع الآخر. وشكراً أيها المواطن الإنسان تركي بن عبدالله بن عبدالرحمن؛ فقد صنعت بهذه الجائزة أروع مثال لـ(القدوة الحسنة) في مجتمع ينشد الخير ويحض عليه ويعمل من أجله!

فوكوياما.. ينقلب على نفسه !

• هل تتذكرون المفكر السياسي المعاصر، الدكتور فرانسيس فوكوياما، الأمريكي جنسية ومولداً من أبوين ياباني الأصل وخريج جامعة هارفارد وأستاذ العلوم السياسية بجامعة (جون هوبكنز) في واشنطن؟

۞ ۞

• هل تتذكرون نظريته المثيرة للجدل (نهاية التاريخ)، التي خرجت من عباءتها بكتاب يحمل العنوان نفسه، ليحلق اسمه بعد ذلك في الآفاق شهرة وصيتاً، متجاوزاً حدود بلاده إلى معظم قارات العالم؟

• وهل تتذكرون أيضاً أنه كاد أن يأتي ذات يوم من عام ١٤١٧هـ إلى عاصمة العز الرياض ليحاضر عبر منبر (الجنادرية) عن نظريته (نهاية التاريخ)، ثم حبسه حابس فاعتذر عن الحضور لتلقى المحاضرة نيابة عنه!

• ذلكم هو فوكوياما صاحب نظرية (نهاية التاريخ) التي تتكئ على رؤية ظاهرها (سياسة رومانسية) وباطنها

(استعمار فكري)، إذ تزعم أن (الليبرالية) الغربية قد انتصرت انتصاراً مبيناً ممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية، عبر هيمنتها المتدثرة بعباءة (الديمقراطية)، وأن كل ما يتعارض مع ذلك التوجه من مذاهب دينية أو سياسية أو قيم ومظاهر اجتماعية أمر بائر، لأن التيار (الليبرالي) الغربي في موقعه الجديد بات قادراً على (جبّ) ما قبله! ليبقى في الساحة وحيداً يتحكم في مصائر الشعوب!

۞ ۞

• وتسلل (المحافظون الجدد) في أمريكا خلال عقد التسعينيات الميلادية إلى ذاكرة التاريخ من نافذة نظرية فوكوياما، ليتخذوا منها (بوصلة) تكيف توجهات وممارسات السياسة الخارجية لأمريكا في العالم بوجه عام، والشرق الأوسط بوجه خاص، وكان من أبرز ملامح هذه السياسة.

١. محاولة (تصدير) قيم الليبرالية الغربية إلى دول العالم الثالث، باعتبار أنها (الخيار الأوحد)

obeikandi.com

للشعوب، ويتم ذلك عبر دهاليز السياسة، فإن لم تجد نفعاً، فعلى ظهر دبابة أو جناح قاذفة (دمار شامل) لتفرض القوة ما لم تفلح فيه السياسة!

❁ ❁

٢. محاولة اختراق مجتمعات تلك الشعوب عبر بوابة (حقوق الإنسان)، ببث قيم وممارسات لا يتفق بعضها مع القيم الدينية والأخلاقية والأعراف الاجتماعية لدى تلك الشعوب، وكأن ما هو (صالح) لأمريكا (صالح) لسواها من مجتمعات العالم، مما يعيد إلى الأذهان مقولة رجل الأعمال الأمريكي هنري فورد في أواسط القرن الماضي، (ما يصلح لفورد يصلح لأمريكا)!

❁ ❁

• وهكذا تحول (منظر) المحافظين الجدد، فوكوياما، إلى قطب أساسي في رُحى السياسة الخارجية الأمريكية ورسم خياراتها، وخلع عليه هذا الموقف الكثير من حلل التقدير في بلاد تلك السياسة زمناً طويلاً!

obeikandi.com

• ثم كانت المفاجأة المذهلة إثر سماع فوكوياما حديثاً في لقاء ضم عدداً من صقور المحافظين الجدد بعد اجتياح العراق، وما تلا ذلك من فوضى الاقتتال اليومي والتدمير العشوائي في كل اتجاه، حين أشاد المتحدث باحتلال ذلك البلد العربي تحت ستار (البحث عن أسلحة الدمار الشامل)، واصفاً (إنجاز) تلك الحملة بـ(النجاح المنقطع النظير)، هنا، اندلعت شرارة ثورة الشك في ذهن فوكوياما ضد (حلفائه) المحافظين الجدد، في ضوء ما آلت إليه المغامرة الأمريكية في العراق، واجتاحت ذهنه مئات الأسئلة، وكأنه يراجع نفسه قائلاً: أهذه هي الديمقراطية التي كنت أحلم و(أبشر) بها في كتابي (نهاية التاريخ) ظناً مني أنها هي (الحل) لما يعانيه العالم؟!

۞ ۞

• بهذا التساؤل وعشرات من أمثاله، بدأت رحلة العودة في فكر فوكوياما باتجاه معاكس للمحافظين الجدد، وتحول همسه ضدهم إلى صراخ، ثم توج انقلابه الفكري ضد نفسه والمحافظين الجدد بكتاب جديد سماه (أمريكا على مفترق الطرق) برر فيه موقف (اللاعودة) في علاقته

obeikandi.com

مع حلفاء الأمس، وأعلن من خلاله رفضه الكامل لغزو العراق، والممارسات التي نجمت عن ذلك، وكأن لسان حاله يقول لشركاء الأمس: (أجئتم إلى العراق لتضيئوا له نوراً أم لتضرموا فيه حرائق لا تبقي ولا تذر)؟!

۞ ۞

• وبعد

• فإن انقلاب فوكوياما على نظريته (نهاية التاريخ)، وما اقترن بها من مزاعم وغايات لهو من المعالم المثيرة في هذا العصر (المترف) بالتردي، وهو تجسيد حق لمقولة: (ما بُني على باطل فهو باطل)! لقد أسَّس فوكوياما ذات يوم عبر (راديكالياته) ضرباً من (التقديس) لكل ما هو غربي من نظم وقيم وسياسات، والكره لما سواها، بما في ذلك ديننا الإسلامي الحنيف، وجاء يوم انكشف فيه عنه غطاؤه، ليبتلى (المحافظون الجدد) في أمريكا بـ(شاهد منهم) يكشف زيف ما كانوا يقررون ويفعلون!

۞ ۞ ۞

obeikandl.com